

المقتطف

(أخبار - تقارير - مقالات)

الأحد - ٢٠١٨/١٢/٢م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

- البطش: جولات المصالحة لا قيمة لها وندعو الرئيس إلى إرسال وفد من اللجنة المركزية لغزة وكالة سما ٣
من المسؤول الحقيقي عن إدارة المعابر الحدودية في قطاع غزة؟ عربي ٢١ ٤

شؤون عربية:

- واشنطن توحد حلفاءها استعداداً لـ «تصعيد سياسي» في سوريا الشرق الأوسط ٦
الشرطة اللبنانية تشتبك مع سياسي درزي اتهم بالإساءة للحريري وكالات أنباء ٧
المشاورات اليمنية إلى ٦ ديسمبر: بناء صعب للثقة العربي الجديد ٨

شؤون إسرائيلية:

- موقع عربي: واشنطن تدرس إعادة المساعدات إلى الأجهزة الأمنية للسلطة خدمة لأمن إسرائيل أمد للإعلام ١١
حزب الليكود: انتخابات برلمانية مبكرة ستجرى في مايو وكالة معا ١٢
الشرطة الإسرائيلية توصي بمحاكمة نتنياهو وزوجته بتهمة الرشوة الأناضول التركية ١٣
غارة بسورية: أنظار إسرائيل تتركز على لبنان عرب ٤٨ ١٤

شؤون دولية:

- احتجاجات فرنسا تتسع.. وسرقة أسلحة للشرطة الحياة اللندنية ١٥
العثور على قائد البحرية الأميركية بالشرق الأوسط ميتا في البحرين فرانس برس ١٧
إكسبرت أونلاين: أمريكا بدأت تتوجع.. هل يتراجع ترامب أم يمضي إلى حرب عالمية؟ روسيا اليوم ١٨
أردوغان يقول إنه لا يهدف إلى الإضرار بالأسرة الحاكمة في السعودية وكالة رويترز ١٩

المقالات والدراسات

- إسرائيل وغزة وإستراتيجية الرمال المتحركة ناجي صادق شراب ٢٠
المقاومة في الضفة الغربية.. سياقات ودلالات مركز رؤية للتنمية ٢٢
الدور الإسرائيلي في المصالحة الفلسطينية وليد عبد الحي ٢٨
بوش الابن وغرينبلات وبناءة العار لـ "قيادة فلسطينية أفضل!" حسن عصفور ٣٠
الدولة العلمانية في فلسطين.. تعقيب على صقر أبو فخر ناجي الخطيب ٣٢
حان الوقت للبحث عن «بدائل» لـ «حل الدولتين» إيلي بن منير ٣٧
بؤرة الصراع بين إسرائيل وإيران تنتقل إلى لبنان عاموس هرتيل ٤٠
النااتو العربي: تحالفات هشة وتحديات مؤثرة محمود جمال ٤٢
مبادرات "المصالحة" في مصر: جذور وسمات الأزمة (١) حسن نافعة ٤٨
حرب سياسة ترامب الخارجية على الأميركيين شيلدون ريشمان ٥٢

البطش: جولات المصالحة لا قيمة لها وندعو الرئيس إلى إرسال وفد من اللجنة المركزية لغزة

وكالة سما . ٢٠١٨/١٢/١

قال خالد البطش عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد إن "مرحلة التحرر الوطني تحتاج إلى أدوات مختلفة، وإدراك المخاطر والتحديات التي تواجه القضية الفلسطينية من صفقة القرن وتسارع وتيرة التطبيع مع الاحتلال، والمشاريع المشبوهة التي تستهدفنا وتستهدف أمتنا العربية كمشروع قناة البحرين وقطار السلام، وسعي الإدارة الأمريكية وحلفائها إلى إصدار قرارات أممية لاعتبار المقاومة ارباباً"، مشيراً "أننا دخلنا مرحلة كسر عظم مع المجتمع الدولي وبحاجة لوحدة".

وفي مداخلة له بورشة عمل نظمها مركز عروبة في مدينة غزة، اليوم السبت، بعنوان (المصالحة وتحديات المرحلة) تساءل البطش عن أسباب استمرار هذا العجز في انجاز المصالحة الفلسطينية، وإلى متى سيبقى شعبنا رهينة لعقلية لا تقبل الشراكة وتؤمن بالإقصاء؟

وقال " إذا لم نشكّل قاعدة ارتكاز وصمود لأهلنا في الداخل المحتل عام ١٩٤٨ في مواجهة قانون القومية العنصرية كيف سيصمدوا؟، لدى شعبنا خيارات كثيرة أهمها الوحدة فهي المخرج الوحيد الذي من خلاله نستعيد حقوقنا ونحرر وطننا ونواجه كل التحديات والمخاطر التي تعترضنا".

البطش أشار بأن تعدد جولات الحوار والمصالحة لم يعد لها طعماً، وأن الحل بدعوة الرئيس محمود عباس (أبومازن) وحركة فتح لإرسال وفد مقرر من اللجنة المركزية لغزة للبدء بالمفاوضات لتطبيق اتفاق المصالحة ٢٠١١ باعتباره المرجعية وفقاً للشراكة والوصول لحل شامل لمعالجة مسألة التحرر الوطني وبناء منظمة التحرير على أسس جديدة، وأن يكون الجميع شركاء في القرار.

واستدرك قائلاً: " للأسف بعض القيادات تتهرب من اتفاق ٢٠١١ وتتمسك باتفاق أكتوبر ٢٠١٧، فاتفق ٢٠١١ هو إطار وطني عام يضمن الشراكة في معالجة كل المسائل الحكومية والأمن والمصالحة المجتمعية والانتخابات وفق مبدأ التمثيل النسبي الكامل، أما اتفاق ٢٠١٧ فهو مجرد اتفاق ثنائي يتضمن آليات لتنفيذ اتفاق ٢٠١١".

البطش شدد على "ضرورة الحفاظ على مسيرات العودة لأنها تعطي بارقة أمل في توحيد شعبنا وتعزيز طريق المصالحة، باعتبار أن الكل الوطني مشارك فيها وعليها إجماع الوطني، داعياً لنقل تجربتها إلى الضفة لأن المعركة الأساسية هناك".

وحذر البطش من خطورة استمرار هذه الحالة لأن البديل عنها هو احتمال شن الاحتلال عدوان واسع على القطاع سيفتح الطريق أمام تعزيز مشاريع التطبيع بشكل أوسع، مشيراً أن اتفاقية أوصلو وممارسات السلطة هي التي شكّلت مظلة سياسية لهذا التطبيع.

وأعرب البطش عن خشيته من استغلال هذا التطبيع لتشكيل أحلاف عربية إسرائيلية، ما يستدعي مواجهة التطبيع والتشبث بالمقاومة والتمسك بالثوابت، والسعي نحو انجاز المصالحة، داعياً لعدم السماح بتجاوزها.

وطالب بالخروج من اتفاق أوسلو، ورفع العقوبات المفروضة على القطاع، متسائلاً عن استمرار هذه العقوبات والتهديد لغزة، مشيراً أنه من غير المعقول أن يحاصر شعب من الاحتلال ومن ثم يعزز هذا الحصار من خلال عقاب السلطة وأجرائها.

من المسؤول الحقيقي عن إدارة المعابر الحدودية في قطاع غزة؟

عربي ٢٠١٨/١٢/٢٠

عادت الاتهامات المتبادلة بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس بشأن إدارة المعابر الحدودية لقطاع غزة، على خلفية اتهام قيادات في حماس للسلطة بالتقصير في متابعة حركة الدخول والخروج من وإلى القطاع عبر المعابر التي تشرف عليها، وهو ما سمح للقوات الخاصة الإسرائيلية بالتسلل داخل القطاع لتنفيذ العملية الاستخباراتية شرق خان يونس الشهر الماضي، ما أسفر عن استشهاد سبعة من قادة وعناصر كتائب القسام.

جاء ذلك على لسان عضو المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق، في ٢٢ من الشهر الماضي، والذي قال إن القوة الخاصة تسللت إلى القطاع عبر منفذ رسمي تديره السلطة، وأضاف أن سيطرة السلطة على منافذ القطاع وغياب قوات الأمن العاملة قبل تفاهات ٢٠١٧ (القوات التابعة لحركة حماس)، أثر سلباً على الحالة الأمنية بغزة، وفتح المجال لدخول جهات مشبوهة، وهذه مسألة وطنية بحاجة إلى وقفة كي لا تجعل غزة مستباحة من الأعداء.

ورد رئيس الحكومة الفلسطينية رامي الحمد الله على تصريحات أبو مرزوق بالقول إن "من يسيطر على معابر القطاع هي حركة حماس، وتواجد أفراد الأمن الفلسطيني على المعابر صوري وشكلي، لأن حماس تديرها بشكل فعلي"، وفق قوله.

ويحيط بقطاع غزة سبعة معابر حدودية، ستة منها تقع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، ومنها معبرا بيت حانون "إيرز" شمال غزة، والمخصص لتنقل حركة الأفراد، وكرم أبو سالم جنوب القطاع، والمخصص لنقل الشاحنات التجارية والبضائع الأساسية.

وتسلمت السلطة الفلسطينية معابر القطاع كافة من حكومة غزة في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٧، ضمن تفاهات المصالحة الفلسطينية بين حركتي حماس وفتح الموقع بالقاهرة في ١٢ من تشرين الأول/أكتوبر من العام ذاته.

خرق التفاهات

من جانبه، أشار مدير هيئة المعابر والحدود في السلطة الفلسطينية نظمي مهنا، أن "معابر القطاع لا تخضع لسيطرة أمنية وإدارية كاملة تحت سيطرة السلطة، لأن حركة حماس تتحكم في حركة الدخول والخروج من وإلى المعابر عبر إقامة العديد من الحواجز على بعد أمتار قليلة من بوابة المعابر سواء لإعاقة حركة الدخول أو

خروج الأفراد، أو لجباية الضرائب على السلع الواردة للقطاع، وهذا مخالف للتفاهات التي تم التوافق عليها في القاهرة قبل عام".

وأضاف مهنا في حديث لـ"عربي ٢١" أن "ما تدعيه حركة حماس بأن أفراد القوة الخاصة الإسرائيلية تسللت إلى القطاع عبر المعابر التي تديرها السلطة هو أمر عارٍ عن الصحة، لأن السلطة وضعت نظاما إلكترونيا داخل المعابر للتفتيش والرقابة لا يختلف عن الأنظمة الحديثة لمراقبة المعابر في دول العالم مثل جهاز الفحص بالأشعة السينية".

وتقول حركة حماس إن إدارة السلطة لمعابر القطاع لا ينسجم مع متطلبات الحالة الأمنية التي فرضتها في غزة لحماية فصائل المقاومة من عمليات التسلل لعملاء الاحتلال من وإلى القطاع عبر هذه المعابر، خصوصا بعد أن كشفت حادثة تفجير موكب رئيس الوزراء في ١٣ آذار/ مارس الماضي، مدى ضعف السلطة في مراقبة الحدود، ما دفع بوزارة الداخلية بغزة لإعادة ما تعرف بالمنطقة الأمنية ٤,٤ شمال القطاع.

وبدأت هذه النقطة عملها في العام ٢٠٠٨، ويديرها جهاز الأمن الداخلي في غزة وتعرضت للقصف عدة مرات خلال الأعوام الماضية، وتقوم هذه النقطة بمراقبة حركة الدخول من وإلى القطاع خصوصا أنها مرتبطة بالحدود الإسرائيلية، كما أنها تقدم برامج توعوية للحالات الصحية المتوجهة للعلاج في الداخل وكذلك فئة التجار والمسافرين للحد من حالات التخابر مع الاحتلال.

حاولت "عربي ٢١" الوصول للمتحدث باسم وزارة الداخلية في غزة، إياد البزم، للتعقيب على هذا الموضوع ولكن دون جدوى؛ فتحدثت مع مقرر اللجنة الاقتصادية في المجلس التشريعي عاطف عدوان، الذي أشار إلى أن "السلطة وافقت على تسلم معابر القطاع للقيام بدور التحصيل الضريبي والجمركي من هذه المعابر، ومنع حكومة غزة من الاستفادة من الإيرادات والجباية الداخلية لتغطية رواتب موظفيها والقيام بنشاطاتها في إدارة القطاع".

ثغرات أمنية

وأضاف عدوان في حديث لـ"عربي ٢١" أن "حادثة تسلل القوات الخاصة الإسرائيلية لخانونس وما سبقها من تفجير موكب الحمد الله يثبت مدى الثغرات الأمنية التي استغلتها إسرائيل، منذ تسلم السلطة لهذه المعابر للقيام بدور تخريبي في القطاع، لأن مثل هذه الحوادث لم يشهدها القطاع منذ فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية بداية العام ٢٠٠٦"، على حد قوله.

من جانب، آخر أشار الخبير الأمني إبراهيم حبيب إلى أن "اتفاق المصالحة فرض واقعا جديدا في إدارة معابر القطاع، فحركة حماس على سبيل المثال تدير معبر رفح من الخارج خدماتيا وتنظيميا، أما ما يتعلق بالأبعاد الإدارية والأمنية فالسلطة هي التي تديره بشكل كامل".

واعتبر حبيب في حديث لـ"عربي ٢١" أن "هذه الازدواجية في هوية إدارة المعابر، جعلت السلطة تلقي جزءا من فشلها في السماح بقصد أو دون قصد لتسلل القوات الخاصة الإسرائيلية داخل القطاع، وتلقي بهذه المسؤولية على حركة حماس على اعتبار أنها تدير معابر القطاع".

وأضاف حبيب أنه "بات من المؤكد أن تسلل القوات الخاصة الإسرائيلية تم من خلال معبر تديره السلطة، وهذا قد يكون منحصراً في أحد الاحتمالين، إما أن السلطة متهمة بالتواطؤ في هذه الحادثة، أو أن إهمالها وتقصيرها في ضبط عملية الدخول والخروج ساعد القوات الخاصة في التسلل لداخل القطاع"، وفق تقديره.

واشنطن توحد حلفاءها استعداداً لـ «تصعيد سياسي» في سوريا تستضيف اجتماعاً لـ «المجموعة الصغيرة»... والمبعوث الدولي الجديد يبحث عن مدخل

لندن: إبراهيم حميدي - الشرق الأوسط . ٢٠١٨/١٢/٢

تستضيف واشنطن في اليومين المقبلين اجتماعاً لمسؤولي الدول في «المجموعة الصغيرة» لحشد موقف موحد للدول الحليفة خلال انتقال الملف السوري من المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا إلى خليفته السفير النرويجي غير بيدرسون.

ومن المقرر أن يتّراس المبعوث الأميركي إلى سوريا جيمس جيفري اجتماعاً لنظرائه في «المجموعة الصغيرة» التي تضم بريطانيا وفرنسا وألمانيا والسعودية ومصر والأردن، هو الثاني لهم خلال أسبوعين، وذلك ضمن الاهتمام الذي تبديه إدارة الرئيس دونالد ترامب بالملف السوري منذ تسلم مايك بومبيو ملف الخارجية وتسليم الملف السوري إلى جيفري والمسؤول السابق في مجلس الأمن القومي جويل روبان.

سيكون الملف الرئيسي في الاجتماع، مصير اللجنة الدستورية بموجب تفويض القرار ٢٢٥٤ وبيان «مؤتمر الحوار الوطني» في سوتشي بداية العام الحالي.

وكان دي ميستورا حصل على موافقة الدول الثلاث الضامنة لمسار آستانة على قائمتي؛ الحكومة وتضم ٥٠ مرشحاً، والمعارضة وتضم ٥٠ مرشحاً، لكن دمشق رفضت القائمة الثالثة التي تضم ٥٠ من ممثلي المجتمع المدني. وتضغط واشنطن بقوة على دي ميستورا كي يدعو إلى عقد اللجنة ضمن برنامج زمني معين ووفق القائمة التي شكلها من دون انتظار موافقة دمشق عليها، بحيث «يبدو جلياً المسؤول عن فشل تشكيل اللجنة»، بحسب مسؤول. في المقابل، ترفض موسكو فرض «أي جدول زمني» لتشكيل اللجنة.

وفي نهاية أكتوبر (تشرين الأول)، أقرت القمة الرباعية الروسية - الفرنسية - التركية - الألمانية بياناً تضمن العمل على تشكيل اللجنة الدستورية السورية «قبل نهاية العام إذا سمحت الظروف». واعتبرت برلين وباريس هذا مؤشراً لـ «مرونة» من موسكو، إضافة إلى «مرونة أخرى» تمثلت في اعتبار اتفاق سوتشي الخاص بإدلب «مستمرّاً».

وجرت محاولة لتشكيل اللجنة الدستورية خلال اجتماع آستانة الأسبوع الماضي بمشاركة ممثلي الدول الثلاث «الضامنة» (روسيا، وتركيا، وإيران). وبعد مشاورات طويلة بين جنيف وموسكو حضر دي ميستورا إلى العاصمة الكازاخية «كي يتّراس اجتماعاً للدول الضامنة وليس لحضور اجتماع آستانة». وبعد انتهاء الاجتماع، اختلفت تقويم المبعوث الدولي عن تقويم موسكو. دي ميستورا، أعرب عن «الأسف»، لأن الاجتماع شكل

«فرصة أخيرة ضائعة» لتشكيل اللجنة. فيما قال رئيس الوفد الروسي ألكسندر لافرينييف إن «تقدماً طفيفاً» حصل لدى اتفاق الدول الضامنة على آليات تشكيل القائمة الثالثة.

أما واشنطن، فإنها اعتبرت أن مسار آستانة وصل إلى «طريق مسدودة». ومن هنا، فإن اجتماع دول «المجموعة الصغيرة» يرمي أميركياً إلى حشد موقف موحد قبل تسلم بيدرسون الملف السوري خلال أسبوعين. ومن المقرر أن يمضي دي ميستورا وبيدرسون الأيام المقبلة في نيويورك لإجراء مشاورات ثنائية قبل تقديم دي ميستورا آخر إيجازاته إلى مجلس الأمن قبل عطلة عيد الميلاد.

هنا، تضغط واشنطن على دي ميستورا وبالتالي على الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش كي يمشي خطوة إضافية بـ«تحميل دمشق مسؤولية عدم عقد اللجنة الدستورية»، في حين يسعى الفريق الأممي إلى اعتماد لغة خلاقية تحول دون القطع مع موسكو أو واشنطن ومن دون تعقيد مهمة بيدرسون قبل بدايتها.

واختلفت الحسابات بعد قرار ترمب إلغاء لقاءه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على خلفية التوتر الروسي - الأوكراني. ويتوقع أن تتجه واشنطن إلى تصعيد موقفها في سوريا، سواء عبر تكريس الوجود العسكري شمال شرقي سوريا أو بفرض عقوبات وإجراءات ضد دمشق وضد الوجود الإيراني. وكان لافتاً أن إسرائيل قصفت بصواريخ سلسلة مواقع قالت تل أبيب إنها «مواقع إيرانية» جنوب سوريا، هي الأولى منذ نشر موسكو منظومة صواريخ «إس ٣٠٠» في سوريا.

من جهته، يكرس بيدرسون، الذي كان عمل مبعوثاً دولياً في لبنان، لتشكيل فريقه الأممي. وتدفع دول غربية لتعيين امرأة عربية في منصب نائب المبعوث الدولي، إضافة إلى إعادة خلط فريقه وتتويجه. ويعتقد دبلوماسيون أنه في حال فشل تشكيل اللجنة الدستورية، قد يتجه بيدرسون إلى البحث عن مدخل جديد لإطلاق عملية سياسية وتنفيذ القرار ٢٢٥٤ الذي نص على إجراء إصلاحات دستورية وإجراء انتخابات برقابة الأمم المتحدة يشارك فيها السوريون في الشتات، ضمن برنامج زمني مدته ١٨ شهراً من بدء العملية السياسية.

الشرطة اللبنانية تشتبك مع سياسي درزي اتهم بالإساءة للحريري

الجزيرة نت . ٢٠١٨/١٢/٢

تصاعدت مواجهة بين رئيس الوزراء اللبناني المكلف سعد الحريري وسياسي موال لسوريا أمس السبت إثر إطلاق رصاص أثناء محاولة الشرطة تسليم السياسي طلب استدعاء لاستجوابه في اتهامات بتهديد السلم الأهلي.

وشهدت الأيام السابقة تصاعداً في حدة التوتر في لبنان بعد انتشار مقطع مصور للسياسي الدرزي وئام وهاب ظهر فيه وسط جمع وهو يوجه إهانات شخصية بذينة.

وهاب شخصية درزية بارزة في لبنان، وتربطه علاقات وثيقة بالحكومة السورية. وللدروز ثمانية مقاعد في مجلس النواب اللبناني المؤلف من ١٢٨ عضواً.

وعلى الرغم من أن وهاب لم يذكر اسم الشخص الذي وجه إليه تلك الإهانات في الشريط المصور، فإنه يعتقد على نطاق واسع أنه يشير إلى سعد الحريري ووالده رفيق الحريري الذي قتل عام ٢٠٠٥. ورفع حلفاء الحريري شكوى قضائية، واتهموا وهاب -وهو حليف لجماعة حزب الله- بتأجيج الانقسامات وتهديد السلم الأهلي.

وقالت الشرطة في بيان إن ضباطا توجهوا إلى منزل وهاب في قرية الجاهلية أمس السبت بهدف استدعائه للاستجواب، ولكنه فرّ قبل وصولهم.

وأضافت أن الشرطة لم تطلق النار ولكن مسلحين مجهولين أطلقوا النار من مبان مجاورة، كما أطلق أنصار وهاب النار بشكل عشوائي، مما أدى إلى إصابة أحد مساعديه.

ونقلت محطة "أل بي سي إنترناشيونال" التلفزيونية عن وهاب قوله إن شخصا أصيب في ما وصفه باشتباك.

أزمة سياسية

وأضاف وهاب في تصريحات نشرتها المحطة على حسابها على تويتر أنه تعرض لمحاولة اغتيال، وأن الشخص الذي أصيب كان على بعد أمتار منه، قائلا "فليتحمّل الحريري مسؤولية هذا الدم".

وقال في إشارة إلى المقطع المصور الذي أدى إلى تقديم شكوى قانونية ضده، إن تعليقاته كانت "عامة" وليست موجّهة لأسرة الحريري. وانتقد قوات الأمن لوصولها إلى القرية بأعداد كبيرة، وقال إن ما حدث اليوم يعني حربا أهلية.

وكان مناصرو وهاب سيروا ليل الخميس إلى الجمعة مواكب مسلحة في منطقة الشوف وصلت إلى تخوم بلدة المختارة، مسقط رأس الزعيم الدرزي اللبناني وليد جنبلاط، بعد ساعات قليلة من تغريد الأخير تعليقا على تصريحات وهاب "يبدو أن أمر العمليات بالتهجم والتعرض للكرامات واختلاق الأكاذيب والأساطير معمم".

وأعلن الجيش في بيان الجمعة توقيف "٢٥ سيارة و٥٧ شخصا من المشاركين في الموكب وضبطت بحوزتهم أسلحة حربية وذخائر"، لافتا إلى إقدامهم على "إطلاق النار في الهواء بين مناطق الشوف والمختارة".

وقال جنبلاط أمس السبت بعد اجتماع مع الحريري إنه مع أي إجراء ضد أي شخص يهدد السلم الأهلي.

ويأتي هذا التوتر في خضم أزمة حكومية، إذ لم يتمكن الحريري منذ ستة أشهر من تشكيل حكومة.

واصطدمت جهوده مؤخرا بعد حل العقد كافة باشتراط حزب الله تمثيل ستة نواب سنة مقربين منه ومعارضين للحريري بوزير في الحكومة، الأمر الذي رفض الحريري أن يتم ضمن حصته الوزارية.

المشاورات اليمنية إلى ٦ ديسمبر: بناء صعب للثقة

العربي الجديد . ٢٠١٨/١٢/٢

وسط تواصل التحضيرات المكثفة لانطلاق جولة المشاورات اليمنية، التي علم "العربي الجديد" أنها تأجلت من ٤ ديسمبر/ كانون الأول الحالي إلى السادس منه في السويد، لا يزال طرفا المفاوضات، الحكومة اليمنية وجماعة

"أنصار الله" (الحوثيين)، يضعان شروطاً في طريق الحضور والحلول المفترض طرحها على أجندة المحادثات، في ظل استمرار الخلافات بشأن الوضع في ميناء الحديدة، مع رفض الحكومة عرض الحوثيين بتسليمه إلى الأمم المتحدة.

وأشارت مصادر طبية إلى مقتل ثمانية حوثيين وعنصرين في القوات الموالية للحكومة اليمنية الشرعية في اشتباكات في مدينة الحديدة، أمس السبت، فيما حذر الأمين العام المساعد للأمم المتحدة المكلف الشؤون الإنسانية، مارك لوكوك، في بيان في ختام زيارة إلى اليمن استمرت ٣ أيام، من أن اليمن بات يقف على شفير "كارثة كبرى". وقال "اليمن يقف على شفير كارثة كبرى، لكن لم يفت الأوان بعد"، موضحاً أن "الأوضاع المتدهورة" في اليمن ستحتاج إلى مساعدة أضخم في العام المقبل.

وتشهد مدينة الحديدة اشتباكات متقطعة منذ وقف القوات الموالية للحكومة محاولة التقدم فيها لاستعادتها في منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، بعد أسبوعين من مواجهات عنيفة قتل فيها مئات. لكن المعارك اشتدت من جديد في الساعات الـ ٢٤ الماضية في جبهتي القتال الرئيسيتين في شرق وجنوب المدينة المطلّة على البحر الأحمر، حسبما أفاد مسؤول في القوات الموالية للحكومة. كذلك أعلن الحوثيون، عبر قناة "المسيرة"، عن اشتباكات في المدينة تخلّلتها تبادل للقصف بالمدفعية. وأفاد ثلاثة أطباء في الحديدة بأن جنث ثمانية مقاتلين حوثيين وصلت إلى مستشفيات المدينة، بينما قال طبيب في مستشفى ميداني تابع للقوات الحكومية إن عنصرين في هذه القوات لقي مصرعهما. وهذه أكبر حصيلة قتلى في ٢٤ ساعة في المدينة منذ منتصف الشهر الماضي. من جهته أعلن الدفاع المدني السعودي، على حسابه على "تويتر"، أنه تلقى بلاغاً عن تعرض منزل "لمقذوف عسكري" في جازان قرب الحدود مع اليمن "أطلقته عناصر الميليشيات الحوثية الإرهابية، ما نتج عنه إصابة مواطن وامرأة". وأضاف أن المصابين يمنيان، وقد تم نقلهما إلى المستشفى لتلقي العلاج. وهذه المرة الأولى التي يؤكد فيها الدفاع المدني السعودي سقوط قذائف في المملكة منذ سبتمبر/ أيلول الماضي. كذلك تواصلت المواجهات العسكرية في المناطق الحدودية لمحافظة صعدة اليمنية مع السعودية وفي محافظة البيضاء وسط البلاد، بالتزامن مع غارات جوية للتحالف على أكثر من محافظة، فيما أعلن مسؤولون موالون للحوثيين أن مطار صنعاء الدولي بات جاهزاً لاستقبال الرحلات المدنية.

وأشار مصدر حكومي يمني، طلب عدم تسميته باعتباره غير مخول بالتصريح، لـ "العربي الجديد"، أمس السبت، إلى أنه تم تأجيل موعد انطلاق المشاورات في السويد، من الموعد السابق الذي كان مقرراً في ٤ ديسمبر/ كانون الأول إلى السادس من الشهر الحالي. وكشف عن أن الوفد الحكومي المفاوض يشترط حضور وفد الحوثيين إلى استوكهولم في السويد، قبل توجهه إلى المشاركة، للحيلولة دون تكرار الملابسات التي رافقت فشل "جنيف ٣" في سبتمبر/ أيلول الماضي، عندما وضع الحوثيون شروطاً للحضور. وأكد المصدر أن أجندة المحادثات المرتقبة، وفقاً للتفاصيل التي عرضها المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، على الحكومة الشرعية، تتمحور في إجراءات "بناء الثقة"، تبدأ بالملف الإنساني والحقوق، والذي يشمل الإفراج عن الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسرياً من الطرفين، وفتح المنافذ، بما فيها مطار صنعاء الدولي وغيرها من الإجراءات، بالإضافة إلى الجانب

الاقتصادي، والمتعلق بالإجراءات المطلوبة لتوحيد عمل البنك المركزي اليمني وتسليم مرتبات موظفي القطاع العام، في كل محافظات البلاد، بعدما كانت منقطعة منذ أكثر من عامين.

إلى جانب ذلك، كشف المصدر عن أن المفاوضات ستنتقل إلى الملف العسكري، والمرتبط بملف ميناء الحديدة. وأكد المصدر أن الحكومة ترفض العرض الذي طرحه الحوثيون بشأن السماح بدور رئيسي للأمم المتحدة بالإشراف وإدارة ميناء الحديدة، وكذلك المقترح المقدم من الأمم المتحدة بشأن الإشراف على الميناء، وتعتبر أن أي تنازل عن الميناء يمثل تنازلاً عن السيادة. كذلك تشدد على أن الميناء يجب أن يتم تسليمه إلى القوات الأمنية التابعة للحكومة. في المقابل، أكدت قيادات في جماعة "أنصار الله" (الحوثيين)، أنها، ومع الاستعداد لحضور مشاورات السويد برعاية الأمم المتحدة، لا تزال تنتظر الحسم بمسألة ملف السماح بمغادرة عشرات الجرحى للعلاج خارج البلاد. وكان وزير الخارجية البريطاني، جيريمي هانت، قد انتزع موافقة التحالف السعودي الإماراتي على مغادرة الجرحى، الذين يعتقد أن من بينهم قيادات في الجماعة، تسعى الأخيرة لنقلهم إلى سلطنة عُمان، مع أخذ ضمانات، بعدم اعتراضهم من قبل التحالف الذي يغلق مطار صنعاء الدولي ويمنح التراخيص لطائرات الأمم المتحدة التابعة للمنظمات الإنسانية.

وعلى الرغم من التقدم الذي تحقق منذ تراجع العمليات العسكرية في الحديدة، في ١٢ نوفمبر/ تشرين الثاني عادت مؤشرات التصعيد، إذ أطلق الحوثيون أخيراً عدداً من الصواريخ البالستية باتجاه مناطق سيطرة القوات الحكومية والمناطق الحدودية مع السعودية، بعد أن أعلنت الجماعة عن إيقاف إطلاقها أو استخدام الطائرات المسييرة، كخطوة في إطار إظهار حسن النوايا، وبما يهيئ الأجواء لعقد مشاورات السويد. ووجه المتحدث باسم الحوثيين، ورئيس وفد الجماعة للمفاوضات، محمد عبد السلام، اتهامات للسعودية بإحباط اتفاق كان على وشك التنفيذ بشأن الأسرى والمعتقلين. وقال، في مقابلة مع صحيفة "الثورة" بنسختها التابعة للجماعة في صنعاء نشرت يوم الجمعة الماضي، إن اللجنة التابعة للجماعة والمعنية بمعالجة ملف الأسرى والمعتقلين والمفقودين، كانت قد توصلت منذ أسبوعين إلى "اتفاق مع مندوب الطرف الآخر، وبرعاية الأمم المتحدة، وتم التوافق على صيغة تقضي بالتبادل الكامل للأسرى والمعتقلين". وأضاف "حدد في الاتفاق بعض الأمور الفنية واللوجستية، ولكن للأسف الشديد فوجئنا برفض الجانب السعودي السماح للمندوب بالتوقيع عليه، رغم الاتفاق المسبق على كافة تفاصيله، وبحضور الأمم المتحدة، وعلى أن يتم ذلك في اليوم ذاته". وأكد تحفظ جماعته على جدول الأعمال الخاص بـ"بناء الثقة".

وقال إن "أفكار الأمم المتحدة بشأن المفاوضات متشعبة جداً، وما زالت تسميها مشاورات وتارة مفاوضات وتارة نقاشات، وتارة خطوات بناء الثقة وتارة حواراً شاملاً، وهكذا قفزت من موضوع إلى آخر". وأضاف أن "الحديث عن قضايا جزئية تحت عنوان خطوات بناء الثقة ذر للرماد في العيون". وتابع "لم يتوصل (غريفيث) خلال عام تقريباً منذ توليه (منصبه) إلى أي نتائج، وكما لم يستطع فعل شيء في السابق فلن يفعل في أي وقت لاحق إذا استمر بهذا الأسلوب". الجدير بالذكر أنه كان من المقرر أن تبدأ المفاوضات في السويد أواخر نوفمبر/تشرين الثاني، ثم تأجلت، بسبب استمرار الهوة بين الأطراف، على نحو يُنذر بتجربة الفشل في جولات المشاورات

السابقة، ومنها "جنيف ٣"، إلا أن المبعوث الأممي، في المقابل، يبدو حريصاً هذه المرة على ضمان حضور الوفدين، والمضي بخطوات تحضيرية تهيئ الأجواء لإنجاح المشاورات.

موقع عبري: واشنطن تدرس إعادة المساعدات الى الأجهزة الأمنية للسلطة خدمة لأمن إسرائيل

أمد . ٢٠١٨/١٢/٢

قال موقع إعلامي عبري، إنه بخلاف تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بخصوص وقف المساعدات المالية للفلسطينيين، فإن إدارته تعمل على تعديل قانون الوقف الكلي لتحويل الأموال للسلطة الفلسطينية، لأن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى خفض التنسيق الأمني مع إسرائيل، ويضع عقبات أمام خطة سلام ترامب. وأضاف موقع "واللا" الإخباري العبري، أنه على مدار عامين، خفضت إدارة ترامب بشكل كبير المساعدات الأمريكية للفلسطينيين، ولكن الآن حيث تشير جميع المؤشرات إلى أنه على وشك الكشف عن خطته للسلام في الشرق الأوسط، يبدو أن الإدارة الأمريكية تحاول الحفاظ على بعض أموال المساعدات، التي عبر ترامب في مناسبات عدة أنه ضد نقلها إلى الفلسطينيين.

ووفقا للموقع، فإن إلغاء المساعدات، التي تقدر بنحو ٦١ مليون دولار، سيضر بالتعاون الأمني بين الفلسطينيين وإسرائيل، وهو ما يفيد الاحتياجات الأمنية للجانبين. وأضاف أنه لمنع الوصول إلى هذا الوضع وإزالة العقبات المستقبلية أمام خطة السلام الموعودة، فإن إدارة ترامب في عجلة من أمرها لإيجاد حل ممكن.

وأشار إلى أنه في الأيام القادمة سوف يتم إرسال رسالة إلى الكونغرس من قبل أريك وندت، والذي يعمل كمنسق لأمن الولايات المتحدة وإسرائيل والسلطة الفلسطينية، لحث المشرعين الأمريكيين على تعديل القانون. وقال مسؤولون في الكونغرس إن وندت سيبدأ الجهود لتغيير القانون في وقت مبكر من الأسبوع المقبل، في محاولة لحل الأزمة بنهاية هذا العام، وفي حال فشلت هذه الجهود، يقدر المسؤولون أن البيت الأبيض سوف يمارس المزيد من الضغط في بداية العام المقبل.

ورفضت وزارة الخارجية الأمريكية التعليق على محاولات إجراء تعديلات تشريعية، لكنها أكدت أنها على علم بالمشكلة.

وقالت الخارجية الأمريكية: "إننا ندرس التأثير المحتمل للقانون (..) في هذه المرحلة لم تطرأ أي تغييرات على المساعدات الأمنية الأمريكية للسلطة الفلسطينية".

ووقع ترامب في تشرين أول/أكتوبر الماضي قانونا قد ينهي الدعم الأمريكي المالي لقوات الأمن الفلسطينية التي طالما اعتبرتها واشنطن حجر أساس في العلاقات الأميركية الفلسطينية كما جعلت من التنسيق الأمني بين سلطات الأمن الفلسطينية وسلطات الاحتلال الإسرائيلي المفصل الأساس لكل الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية المنبثقة عن اتفاقات أوسلو.

ويمنح القانون الجديد المحاكم الأمريكية سلطات قضائية للاستيلاء على الأصول من أي كيان يتلقى مساعدة أجنبية من الحكومة الأمريكية، بما يفسح المجال للمواطنين الأمريكيين مقاضاة السلطة الفلسطينية على أي دولار تستلمه من الولايات المتحدة تحت ذريعة دعم الإرهاب في الماضي البعيد، بما يمكن أن السلطة الفلسطينية والمؤسسات الفلسطينية نحو الإفلاس.

يشار إلى أن إدارة ترامب خفضت مئات الملايين من الدولارات من برامج المساعدات المالية المختلفة إلى الفلسطينيين خلال الأشهر العشرة الماضية، بما في ذلك المساعدات المالية للبنى التحتية التي تفيد الفلسطينيين مباشرة في قطاع غزة والضفة الغربية عن طريق وكالة التنمية الأمريكية (يو.إس.آي.دي). بالإضافة إلى المساعدات الخيرية لمستشفيات القدس المحتلة، والمساعدات المالية الأمريكية المباشرة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، ولكن المجال الوحيد، الذي لم تخفض الإدارة تمويله، هو المساعدة الأمنية.

وكانت إدارة ترامب قد أرسلت آخر مساعدات مالية للأجهزة الأمنية الفلسطينية (٣٦ مليون دولار) في نهاية شهر تموز/يوليو الماضي.

والجدير بالذكر انه يوجد تعاون وثيق بين أجهزة الأمن الفلسطينية وأجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية، التي استمرت على الرغم من الأزمة السياسية الحالية بين إدارة ترامب والسلطة الفلسطينية.

حزب الليكود: انتخابات برلمانية مبكرة ستجرى في مايو

وكالة معا . ٢٠١٨/١٢/٢

صرّح رئيس الائتلاف الحكومي السابق، والقيادي في حزب الليكود الحاكم في إسرائيل دافيد بيتان، السبت، أن الائتلاف الحكومي الذي يتزعمه نتنياهو "لن يصمد كثيرا" مرجحا اجراء انتخابات برلمانية مبكرة في شهر أيار/مايو المقبل.

وقال بيتان الذي استقال من منصبه بسبب خضوعه للتحقيقات حول شبهات فساد تحوم حوله، إن "الانتخابات ستكون في شهر مايو"، مضيفا أنه اعتقد في بداية الأمر أن الانتخابات المبكرة ستكون في آذار المقبل، مشيرا الى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "هو من أصر على أن تكون الانتخابات في هذا الموعد وليس في مارس".

وكان الائتلاف الحكومي في إسرائيل شهد أزمة حادة كادت تؤدي الى انتخابات مبكرة، في أعقاب استقالة وزير الأمن افغدور ليبرمان من منصبه، ومن ثم تهديد حزب "البيت اليهودي" الذي يتزعمه نفتالي بينيت من الانسحاب من الحكومة إذا لم يتم منحه حقبة الأمن بدلا من نتنياهو، إلا أن بينيت في نهاية المطاف تراجع عن مطالبه وقرر الاستمرار في الائتلاف بعدما رفض نتنياهو إعطائه حقبة الأمن.

ويقود ننتياهو الآن ائتلافا حكوميا ضيقا يتشكل من ٦١ عضو كنيست من أصل ١٢٠ بعد انسحاب كتلة "يسرائيل بيتينو" التي يتزعمها ليبرمان من الائتلاف. وسيجد الائتلاف الحكومي باستمرار تمرير مشاريع قوانين في الكنيست كون أن أي تغيب لأعضاء الائتلاف عن الجلسات كفيلاً بإسقاط مشاريع القوانين المقترحة.

الشرطة الإسرائيلية توصي بمحاكمة ننتياهو وزوجته بتهمة الرشوة

الأناضول . ٢٠١٨/١٢/٢

أصدرت الشرطة الإسرائيلية الأحد، توصياتها بمحاكمة رئيس الوزراء بنيامين ننتياهو بتهمة الرشوة والاحتيال. ويتهم ننتياهو في القضية المسماة (الملف ٤٠٠٠) بتقديمه تسهيلات ضريبية لشركة الاتصالات الإسرائيلية "بيزك"، بقيمة تقارب ٢٧٦ مليون دولار مقابل قيام موقع "واللا" الإخباري المملوك للمدير العام السابق للشركة، ومالكها شاول ألوفيتش، بتغطية إخبارية إيجابية لننتياهو وأسرته في الموقع الإخباري. وقالت الشرطة في بيان أصدرته، اليوم، حول التحقيق في القضية إن "موقف الشرطة وهيئة الأوراق المالية هو أنه تم تأسيس أدلة كافية لإثبات الشبهات ضد الأشخاص الرئيسيين المتورطين في القضية". وأضاف البيان أنه "تم إنشاء بنية أساسية كافية لإثبات ارتكاب جرائم الرشوة والاحتيال وانتهاك الثقة والقبول الاحتمالي لظروف مشددة ضد رئيس الوزراء بنيامين ننتياهو".

كما شملت التوصيات محاكمة سارة ننتياهو زوجة رئيس الوزراء، ومالك شركة "بيزك" ألوفيتش بعد "تأسيس قاعدة أدلة كافية لجرائم تلقي الرشوة (بشكل جماعي)، وتعطيل إجراءات التحقيق والقضاء". وسارع ننتياهو إلى الرد على توصيات الشرطة في تغريدة على حسابه على "تويتر" قاله فيها إن "توصيات الشرطة المتعلقة بي وزوجتي ليست مفاجئة، وقد تم وضعها وتسريبها قبل بدء التحقيقات" معتبرا أنه "ليس لها وضع قانوني".

وأضاف ننتياهو أنه "متأكد من أنه حتى في هذه الحالة، ستصل السلطات المختصة، بعد فحص الأمر، إلى نفس النتيجة أنه لا يوجد شيء لأنه لا يوجد شيء".

وكانت صحيفة "يديعوت أحرونوت" ذكرت صباح اليوم "أن ملف القضية يقوم على شاهدي دولة اثنين". وأبرز شاهد في هذه القضية هو مستشار عائلة ننتياهو الإعلامي "نير حيفتس" الذي قدم شهادات وتسجيلات ووثائق كأدلة ضد ننتياهو وسارة وألوفيتش.

وشاهد الدولة هو شخص متورط في القضية لكنه قدم معلومات لوحدة التحقيقات مقابل صفقة مع الشرطة بعدم محاكمته أو بطلب معاقبته بالحد الأدنى في حال محاكمته.

غارة بسورية: أنظار إسرائيل تتركز على لبنان

عرب ٤٨ . ٢٠١٨/١٢/٢٠

تركز إسرائيل أنظارها، في الفترة الأخيرة، إلى لبنان أكثر من سورية بادعاء أن النشاط العسكري لإيران وحزب الله انتقل من سورية إلى لبنان، بسبب قيود تفرضها روسيا في أعقاب إسقاط طائرة التجسس الروسية "إيوشين ٢٠" ومقتل ركبها العشرة، في ١٧ أيلول/سبتمبر الماضي.

وكانت إسرائيل قد شنت غارة جوية في سورية، مساء الخميس الماضي، بعد ساعات قليلة من تصريحات إذاعية أدلى بها رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق، عاموس يدلين، الذي يرأس حاليا "معهد أبحاث الأمن القومي" في جامعة تل أبيب.

وقال يدلين في تصريحه إنه "إلى جانب أن الروس غاضبون علينا ويديرون ظهرهم إلينا، فإنني أقدر أنهم نقلوا رسائل حازمة لإيران أيضا، والتي بموجبها أن تموضعهم العسكري وبإقامتهم مصانع الصواريخ في سورية، فإنهم يلحقون أضرارا بمحاولة استقرار سورية. وسورية غير مستقرة لا تلائم الروس. والهجمات الإسرائيلية انخفضت إلى الصفر تقريبا، وفي تقديري أن هذا ليس ناجما عن أننا لا نريد (شن هجمات)، وإنما لأن الإيرانيين غيروا التكتيك. إنهم ينقلون كل شيء إلى لبنان".

ولفت المحلل العسكري في صحيفة "هآرتس"، عاموس هرتيل، اليوم الأحد، إلى أن يدلين عبر بصورة علنية عما ألمح إليه مسؤولون إسرائيليون في الآونة الأخيرة، أنه "بسبب التغييرات التي فرضتها روسيا، فإن معظم الصراع بين إسرائيل وإيران انتقل إلى دول أخرى".

وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، قال في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في أيلول/سبتمبر الماضي، إن إسرائيل قلقة من مجهود تبذله إيران وحزب الله لإقامة خطوط إنتاج لصواريخ دقيقة في الأراضي اللبنانية.

ويقول هرتيل، ومحللون عسكريون آخرون - بينهم المراسل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، يوسي يهوشوع، اليوم أيضا - إن إيران تنقل وسائل لتطوير صواريخ حزب الله جو بدلا من نقلها برا عبر الأراضي السورية.

وعدد هرتيل ما وصفها بأنها "تغييرات تشغل صناع القرار في إسرائيل"، مثل "محاولة إقامة مصانع صواريخ دقيقة؛ اهتمام روسي متزايد بما يحدث في الدولة (لبنان)، بعد استكمال تعزيزات المظلة الجوية للمنظومة الروسية للمضادات الجوية في سورية؛ عودة قسم من مقاتلي حزب الله إلى لبنان إثر أفول الحرب الأهلية وتغييرات في انتشارهم في لبنان؛ استمرار تحسين العائق (الجدار) الإسرائيلي في مقاطع من الحدود مع لبنان، ستصل قريبا إلى المناطق المختلف حولها بين الجانبين بالقرب من رأس الناقورة وبلدة منارة (الإسرائيلية). وقد أعلنت إسرائيل أنها تعترم مواصلة بناء الجدار هناك، على الرغم من التحذيرات اللبنانية".

وأضاف أن ثمة شكاً فيما إذا كان حزب الله يريد حرباً مع إسرائيل، لكن هريئيل لفت إلى أن "تعزيز قدرات حزب الله الهجومية، إثر الحرب الأهلية في سورية، وعودة قسم من وحداته إلى لبنان، يثير قلقاً في الجيش الإسرائيلي".

وبحسب هريئيل ويهوشوع، فإن الهجوم الإسرائيلي في سورية، يوم الخميس الماضي، لم يكن كبيراً ولم يحدث أضراراً تذكر، واعتبرا أن رد المضادات الجوية السورية كان مبالغاً فيه وعشوائي. ويذكر أن أحد هذه الصواريخ السورية سقط في هضبة الجولان المحتلة. رغم ذلك، اعتبر يهوشوع أن هذا الهجوم الإسرائيلي في سورية كان رسالة إلى لبنان.

ولفت هريئيل إلى أن هذه التطورات تأتي بعد أسبوعين من خطاب لنتتياهو، تحدث فيه عن "فترة أمنية عاصفة". وجاءت تصريحات لنتتياهو هذه على خلفية منع حزب "البيت اليهودي" من الانسحاب من الحكومة وإسقاطها. ورغم أن "البيت اليهودي" تراجع عن الانسحاب من الحكومة، لكن أقوال لنتتياهو أثارت تساؤلات حول الوضع الأمني ومدى خطورته. وبما أنه في حينه كانت قد انتهت جولة قتالية في غزة، فإن الأنظار في إسرائيل اتجهت نحو حزب الله ولبنان.

وتبع ذلك تمديد ولاية رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي آيزنكوت، بأسبوعين لتنتهي في منتصف كانون الثاني/يناير المقبل، بدلاً من مصلحه. ورأى هريئيل أنه لا يتم تمديد ولاية آيزنكوت لأسبوعين بسبب حرب متوقعة، "ولو أنه يجري التخطيط لحرب كهذه، لما كان الجيش الإسرائيلي سيعلم عن تمديد الولاية".

إلا أن هريئيل توقع أن تكون الفترة المقبلة "متوترة على خلفية التغييرات في الشمال وجهود حزب الله بالتسلح، لكن لا يوجد حراك هنا يقود إلى حرب. ويجدر أن نتذكر أيضاً أن إسرائيل وحزب الله خبرا فترات توتر مشابهة في السنوات الأخيرة، ورغم ذلك نجح في الحفاظ على أكثر من ١٢ سنة من الهدوء المطلق منذ انتهاء حرب لبنان الثانية".

احتجاجات فرنسا تتسع.. وسرقة أسلحة للشرطة

الحياة . ٢٠١٨/١٢/٢

لفّ ضباب كثيف ساحة قوس النصر عند أعلى جادة الشانزليزيه الباريسية أمس مع تحوّل يوم ثالث من التظاهرات، نظمتها حركة «السترات الصفراء» احتجاجاً على زيادة الضرائب وتراجع القدرة الشرائية، شغباً أثار صدامات عنيفة مع الشرطة التي استخدمت غازاً مسيلاً للدموع للسيطرة على الحشود.

ونصب متظاهرون، وصفتهم السلطات بأنهم «مخربون»، حواجز في الشوارع وسط العاصمة، وأشعلوا حرائق وسيارات، وكتبوا شعارات على قوس النصر وألقت حجارة على شرطيين. وأعلنت الشرطة جرح ٨٠ شخصاً، بينهم ١٦ من عناصرها، خلال الاحتجاجات في باريس، مشيرة إلى اعتقال ١٨٣ شخصاً.

وبدأ تحرك «السترات الصفرة» في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وحشد حوالي ٣٠٠ ألف شخص في أنحاء فرنسا، واستمر بوتيرة أقل، علماً أنه يشكل أحد أبرز وأطول التحديات التي يواجهها الرئيس إيمانويل ماكرون، منذ توليه منصبه قبل ١٨ شهراً. وأغلق المحتجون طرقات رئيسية، بعد زيادة الرسوم على الوقود، ولم يقنعهم خطاب ألقاه ماكرون الثلاثاء الماضي، متعهداً بإجراء محادثات على مدى ٣ أشهر حول الطريقة المثلى لتحويل فرنسا إلى اقتصاد قليل استخدام الكربون من دون معاقبة الفقراء.

ويحظى المحتجون بتأييد يُعتبر سابقة من الرأي العام (٨٠ في المئة)، وبنجاح عريضة لـ «خفض أسعار المحروقات» وقّعها أكثر من مليون شخص. وتتراوح المواقف لدى المعارضة، سواء اليمينية أو اليسارية، بين داعم ومتوجس من التعرض لاتهامات بمحاولة ركوب الموجة واستثمارها سياسياً، فيما طالبت زعيمة اليمين المتطرف مارين لوين بحل البرلمان.

وحشدت السلطات ٥ آلاف رجل أمن لحماية جادة الشانزليزيه، بعد تعرض متاجرها ومقاهيها لأضرار بالغة السبب الماضي، خلال صدامات استمرت حتى منتصف الليل.

وجاب حوالي ٢٠٠ من أعضاء «السترات الصفرة» بهدوء الجادة التي أغلقت أمام حركة السير، معيّنين عن طابع سلمي لتحركهم. وشهدت باريس تظاهرة ثانية عند ساحة «لا مادلين» القريبة من قصر الإليزيه، إضافة الى تجمع عند ساحة «لا ريبوبليك» عند طرف آخر من العاصمة. كذلك شارك عاملون في قطاع السكك الحديد في التحرك.

لكن المناوشات بدأت منذ الصباح، وتحولت صدامات، استخدم خلالها متظاهرون ملثمون كل ما وقع تحت أيديهم، من قطع معدنية وحجارة، لرشقها على شرطيين ردوا مستخدمين هراوات وغاز مسيل للدموع وخراطيم مياه.

وندد وزير الداخلية الفرنسي كريستوف كاستانير بوجود «١٥٠٠ مخرب، وصلوا لافتعال مشكلات»، مشيراً الى أن الشرطة تتصدى لـ «مشاغبيين انضموا الى تحرك السترات الصفرة وهاجموا رجال أمن وتعرضوا لممتلكات عامة».

وأعلنت وزارة الداخلية مشاركة حوالي ٧٥ ألف شخص في التظاهرات، علماً ان العدد بلغ حوالي مئة ألف السبب الماضي.

واغلقت محال «غاليري لافاييت» ومتاجر «برنتان» أبوابها وسط باريس، مع تصاعد العنف، إذ أحرقت ١٢ سيارة فيما كافح إطفائيون حريقاً في مبنى قريب من الشانزليزيه. ونقلت وكالة «رويترز» عن شاهد إن متظاهرين أحرقوا مبنى في شارع رئيس قرب قوس النصر. ووافقت أن محتجين سرقوا اسلحة من مركبة للشرطة وسط العاصمة، وسط معلومات عن إغلاق ١٩ محطة للسكك الحديد.

وقال رئيس الوزراء إدوار فيليب: «نحن ملتزمون الحوار، ولكن نريد أيضاً احترام القانون. أنا مصدوم من الهجمات على رموز فرنسا». ويشير بذلك الى تعرض محتجين لنصب قوس النصر، نظراً الى طابعه الرمزي، كونه مرقد الجندي المجهول، ولاختيارهم هذا الموقع لارتكاب أعمال مخلة بالأمن.

وكان فيليب استقبل في الايام الماضية ممثلين عن «السترات الصفر»، في مسعى غير مجدٍ لإرساء حوار معهم. ويبدو أن الحوار متعذر، لافتقار المحتجين الى إطار منظم، اذ ان تحرّكهم عفوي وغير مرتبط بأي قوة حزبية أو نقابية، ونتيجة تعدّد مطالبهم وتباينها، علماً انها تتجاوز ٤٠ مطلباً، بينها ما يدعو الى رفع الحد الأدنى للأجور وإلغاء الضرائب على المحروقات، والتمسك في الوقت ذاته بالانتقال البيئي ومكافحة البطالة، والعودة الى الولاية الرئاسية من ٧ سنوات، في ظل إجماع تام على مطلب استقالة ماكرون. على رغم ذلك، قال كاستانير أمس: «خلال تحرّك احتجاجي، يجب في وقت معيّن قبول الحوار».

العثور على قائد البحرية الأميركية بالشرق الأوسط ميتا في البحرين

فرانس برس . ٢٠١٨/١٢/٢

أعلن الجيش الأميركي العثور على قائد عمليات البحرية الأميركية في الشرق الأوسط نائب الأدميرال سكوت ستيرني جثة هامة في مقر إقامته في البحرين السبت، مؤكداً استبعاد أي شبهة جنائية حول موته. وقال الأدميرال جون ريتشاردسون رئيس العمليات البحرية الأميركية في بيان إن "هذه أنباء مدمرة لعائلة ستيرني وللأسطول الخامس وللبحرية بأكملها".

وإذ أشاد الأدميرال ريتشاردسون بمناقبية الضابط الراحل، أكّد أنّه "في هذا الوقت ليست هناك أي شبهة جنائية"، مشيراً إلى أنّ دائرة التحقيقات الجنائية في البحرية الأميركية ووزارة الداخلية البحرينية تتعاونان في التحقيق. وبانتظار تعيين خلف لستيرني تم تكليف نائب قائد الأسطول الخامس مساعد نائب الأدميرال بول شليز تولي مهام الضابط الراحل مؤقتاً.

وكان ستيرني تولّى في أيار/مايو مهامه قائداً لكل من القيادة المركزية للقوات البحرية الأميركية - التي تشمل الأسطول الخامس - والقوات البحرية المشتركة.

وستيرني متحدّر من شيكاغو والتحق بسلاح البحرية في ١٩٨٢ بعد تخرّجه من جامعة نوتردام حيث حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد.

ولاحقاً حصل على درجة الماجستير من جامعة الدفاع الوطني (أن دي يو) التابعة للبنتاغون.

وخدم ستيرني في العديد من أسراب الطائرات المقاتلة وتولّى في كابول رئاسة أركان فريق العمل المشترك الرقم ٤٣٥ ولاحقاً رئاسة أركان فريق العمل المشترك بين الوكالات الرقم ٤٣٥.

وفي الولايات المتحدة مارس ستيرني مهام مختلفة، بما فيها التدريب، كما شغل العديد من المناصب العليا، بما في ذلك منصب مدير العمليات في القيادة المركزية.

إكسبرت أونلاين: أمريكا بدأت تتوجع.. هل يتراجع ترامب أم يمضي إلى حرب عالمية؟

روسيا اليوم . ٢٠١٨/١٢/١

“قمة على خلفية حرب تجارية”، عنوان مقال سيرغي مانوكوف، في “إكسبرت أونلاين، حول المنتظر من لقاء الزعيمين الأمريكي والصيني في قمة مجموعة العشرين في الأرجنتين، وانعكاسها على العالم. وجاء في المقال: تنتظر أسواق النفط لقاءات “أوبك+”، لكنها يمكن القيام بتوقعات قبل بضعة أيام من ذلك، بعد قمة مجموعة العشرين في بوينس آيرس.

إذا جرت مفاوضات نفطية في العاصمة الأرجنتينية، فسوف يُحاولون الحفاظ على سريتها. لن يكون من الصعب القيام بذلك، لأن الاهتمام كله سينصب على الاجتماع بين دونالد ترامب و... رئيس جمهورية الصين الشعبية شي جين بينغ. الاهتمام بالاجتماع مع شي جين بينغ واضح، لقد شعر الجميع عمليا بنتائج الحرب التجارية بين أول اقتصاديين على الأرض.

حافظ دونالد ترامب، كعادته، على ثقته بنفسه، لكن في البيت الأبيض، وفقا لـ Oil Price، هناك حالة ارتباك. لقد بدأت آثار الحرب التجارية تظهر في الاقتصاد الأمريكي. التعرفة الجمركية الجوابية ضربت بشدة المزارعين الأمريكيين.

تعاني الصين من خسائر أثقل، ولكن الرئيس الصيني، خلاف ترامب، ليس مضطرا للدفاع أمام الناخبين. هذا سيسمح له بالصمود أفضل من ترامب. من ناحية أخرى، لم يتضح بعد مدى تأثير هذه الاعتبارات على الرئيس الأمريكي وما إذا كانت ستجبره على المضي إلى حرب عالمية. من جانب بكين، لا توجد عقبات أمام تحقيق هدنة، لأن الصينيين منذ البداية يتصرفون بطريقة هادئة بشكل ملحوظ وليسوا السباقين إلى فرض الرسوم الجمركية. إلا أن الرئيس الصيني إذا رأى أن الجانب الأمريكي في وضع صعب، فسوف يحاول الضغط لاستخلاص أقصى فائدة من الاتفاق.

وربما يتضح، يوم الأحد، في أي طريق ستتطور العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والصين. سيكون لأي نتيجة عواقب جدية على أسواق النفط. لقد توقع معظم الاقتصاديين بالفعل حدوث انكماش في الاقتصاد العالمي في العام ٢٠١٩. وسيؤدي تصعيد آخر للحرب التجارية بين الاقتصاديين الأكبرين إلى انخفاض الطلب على النفط، وبالتالي إلى مزيد من الانخفاض في أسعاره.

من ناحية أخرى، يمكن أن يوقف ترامب الحرب التجارية، فيعود، كما جرى بعد لقائه كيم، إلى الوطن منتصرا. هذه النتيجة ستحسن الوضع في أسواق النفط وتوفر مادة غنية لتفكير المشاركين في اجتماع “أوبك+”.

أردوغان يقول إنه لا يهدف إلى الإضرار بالأسرة الحاكمة في السعودية

رويترز . ٢٠١٨/١٢/١

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يوم السبت إن إصرار تركيا على معرفة الحقيقة وراء مقتل الصحفي جمال خاشقجي لا يستهدف إلحاق الضرر بالأسرة الحاكمة في السعودية.

وقال أردوغان للصحفيين في اجتماع قمة مجموعة العشرين في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس إن حل قضية خاشقجي سيكون أيضا في صالح الأسرة الحاكمة في السعودية.

وأضاف "لم نعتبر تلك قضية سياسية على الإطلاق.

"نريد التأكد من كشف أبعاد هذه الجريمة ومحاكمة مرتكبيها".

وأدى قتل خاشقجي في القنصلية السعودية باسطنبول إلى توتر علاقات السعودية مع الغرب وأثر سلبا على صورة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في الخارج.

محتوى دعائي

وقالت السعودية إنه لم يكن لدى الأمير محمد أي علم مسبق بهذه الجريمة. وبعد طرح عدة تفسيرات متناقضة قالت الرياض في الشهر الماضي إن خاشقجي قُتل وتمت تجزئة جثته عندما أخفق مفاوضون في إقناعه بالعودة إلى السعودية.

وقال أردوغان إن هذه الجريمة ارتكبت بأوامر من أعلى مستوى في القيادة السعودية ولكن ربما ليس من الملك سلمان مسلطا الضوء بدلا من ذلك على الأمير محمد البالغ من العمر ٣٣ عاما.

وقال أردوغان "ليس لنا مصلحة في إلحاق ضرر بالملكة العربية السعودية أو الأسرة الحاكمة في السعودية. نرى أن إلقاء الضوء على كل جوانب جريمة القتل ومحاكمة كل مرتكبيها سيكون في صالح السعودية". وقال رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو إنه أثار قضية خاشقجي أثناء وجوده في القمة. وأضاف ترودو في مؤتمر صحفي في بوينس آيرس إنه أجرى "حوارا صريحا" مع ولي العهد السعودي خلال مأدبة عشاء زعماء مجموعة العشرين يوم الجمعة.

وقال "تحدثت مع ولي العهد لتوضيح مخاوفنا وضرورة الحصول على إجابات أفضل بشأن قتل خاشقجي وضرورة وقف إطلاق النار في اليمن".

وتدعو الدول الغربية إلى إنهاء الحملة العسكرية التي تقودها السعودية في اليمن مع تفاقم أزمة إنسانية هناك.

وقال أردوغان أيضا إن السعودية أرسلت النائب العام لتركيا للتحقيق في قتل خاشقجي ولكن النائب العام لم يعط تركيا معلومات.

وأضاف أن لدى تركيا أدلة توثق قتل خاشقجي خلال سبع دقائق ونصف. وقال إن أنقرة قدمت هذه الأدلة لكل الدول التي طلبتها ومن بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا والسعودية.

إسرائيل وغزة وإستراتيجية الرمال المتحركة

د. ناجي صادق شراب . وكالة معا . ٢٠١٨/١٢/١

لم تعد غزة مجرد مساحة صغيرة، او منطقة خارج التاريخ والجغرافيا، بل حالة سياسية كبيرة فرضها مليونان نسمة، وكونها تشكل مفتاح القضية الفلسطينية، ونجحت غزة بأن تفرض نفسها على أجندات السياسات الإقليمية والدولية، فأولا غزة تمثل وتعبر عن كل مكونات القضية الفلسطينية، وارتبط مستقبل القضية الفلسطينية بمستقبل غزة، وتمثل قضية اللاجئين. ونجحت غزة دائما أن تفرض نفسها على السياسة الإسرائيلية، وتحولت لقضية إنتخابية، فتلاصقها لما يعرف الآن بمنطقة غلاف غزة واكثر من مليون إسرائيلي بات مصيرهم وأمنهم مرتبط بأمن المليون نسمة.

وتستمد غزة أهميتها من أنها باتت تشكل مركز قيادة حركة حماس، برئاسة المكتب السياسي تتواجد في غزة، وفي إعتقادي ان لهذا دلالات سياسية عميقة على خيارات حركة حماس. وتتواجد فيه أيضا قيادات حركة الجهاد، وباقي حركات المقاومة، بعبارة أخرى مستقبل المقاومة مرتبط بمستقبل غزة.

تكتسب غزة على صغر مساحتها وحجم سكانها، ان جغرافيتها تصنع وتحدد مستقبلها السياسي، فهي ملاصقة جغرافيا لإسرائيل بدون عوائق طبيعية، مما يمكن تخيل خيار الكابوس، وهو تدفق مئات الآلاف الحدود. وملاصقة جغرافيا لمصر وتشكل بوابة أمنها الشرقية.

هذا الواقع الجغرافي خلق حالة سياسية، خلق منها حالة امنية في هذا السياق تكمن أهمية غزة الإستراتيجية لإسرائيل الدائمة. فغزة معطى سياسي ثابت في السياسة الإسرائيلية. فعلى الرغم من انسحاب إسرائيل الأحادي من غزة إعتقادا منها انها تسقط غزة من حساباتها، لكنها عادت وبشكل أقوى من ذي قبل كأحد أهم الثوابت المؤثرة في ديناميكيات السياسة الإسرائيلية الداخلية والخارجية، فمنذ إنسحابها شهدت علاقه ثلاثة حروب، وحوالي ثمانى مواجهات عسكرية. ولقد حدث التحول الكبير في العلاقة مع سيطرة حماس على غزة، وليكن واضحا أن الحديث عن علاقة إسرائيل بغزة هو الحديث عن علاقة إسرائيل بحماس. وهذا يحتاج منا لمقالة مستقبلية. هذه العلاقة في صورتها العامة اي غزة على إعتبار ان غزة كحالة سياسية أكبر من حماس كحالة سياسية علاقة الكل الأصغر بالجزء. وأقصد بالكل الأصغر غزة وعلاقة الكل الأكبر وهي فلسطين، هذه العلاقة تحكمها محددات بعضها ثابت والآخر متحول أو متغير.

المحدد الرئيس المحدد الامني، وكما قال نتانيا هو أخير أن الأمن أولوية إسرائيل الكبرى، ويجب ان يكون أولوية سياسية، غزة كما نؤكد دائما تقع في منطقة الامن الدولي لإسرائيل، مثلها مثل المجلد، ولهذا دلالات سياسية عميقة... ان إسرائيل حتى ولو كان هناك إتفاق مكتوب وشامل وليس إتفاق تهدئة غير مكتوب، اي تهديد لأمنها له أولوية على اي إتفاق، بمعنى أن إسرائيل لن تسمح لحماس وغيرها أن تملك قدرات عسكرية تهدد أمنها في كل وقت، وأي تطور في قوة المقاومة يعني قيام إسرائيل بمواجهته في عملية عسكرية كبيرة. هذا المحدد أحد أهم

الثوابت التي تحكم إسرائيل بغزة، وهو ما يعني مع بقاء حماس والمقاومة مسيطرة سيبقى الخيار العسكري هو القائم.

أما المحددات السياسية فلها أكثر من مستوى... المستوى الأول ان غزة يمكن أن تشكل البديل للدولة الفلسطينية التي تريدها إسرائيل، لسبب بسيط انها دولة تابعة، ضعيفة، تفتقر لمقومات اي دولة سيادية، ولا يؤثر قيامها على إسرائيل، ويمكن التحكم فيها. اما المستوى الثاني المتغير هو ان غزة في السياسة الإسرائيلية كانت وراء معظم التطورات السياسية الإسرائيلية منذ سيطرة حماس على غزة عام ٢٠٠٧، وقد إرتبطت الانتخابات المبكرة بحروب غزة، وتطوراتها السياسية. الحرب الأولى حرب الرصاص المسكوب ٢٠٠٨، كانت الحكومة بقيادة كاديسا ويقودها أولمرت إنتهت بإنتخابات مبكرة فاز فيها نتانياهو وحكومته اليمينية حتى الآن. الحرب الثانية عمود السحاب ٢٠١٢ بدأت الانتخابات بثلاثة شهور لهذه الحرب. والحرب الثالثة ٢٠١٤ تبعتها انتخابات مبكرة نجح الليكود ليثبت حكومة الحزب الواحد والقائد الأوحى بقيادة نتانياهو، التصعيد العسكري الأخير هذا الشهر والذي كان الأقرب لحرب رابعة، ترتب عليه إستقالة ليرمان وزير الدفاع وإنسحاب حزبه من الإئتلاف الحاكم، ولتتفق الجميع على انتخابات مبكرة... الحديث عنها في مارس القادم أو مايو، وستشكل غزة مادة إنتخابية تنافسية لكل الأحزاب الإسرائيلية الساعية للفوز عبر بوابة غزة، وفي جميع الأحوال غزة ستخلق حكومة يمينية أكثر تشددا بنتانياهو أو بدون.

اما المحددات الإقتصادية فهي أيضا من أهم المحددات التي تحكم إسرائيل بغزة، ليس فقط من منظور حجم التبادل التجاري، بل أيضا من خلال التحكم ماذا يدخل وماذا يُمنع؟ والتحكم في مصادر الدخل، وهي شكل من اشكال التبعية.

وبالمقارنة بين هذه المحددات يبقى المحدد الأمني المحدد الرئيس الذي سيحكم غزة حماس أو غزة الدولة او غزة السلطة، ولنتوقع الخيار العسكري القادم وربما قبل الانتخابات القادمة.

المقاومة في الضفة الغربية.. سياقات ودلالات

مركز رؤية للتنمية السياسية . ٢٠١٨/١١/٢٩

مقدمة

تشير الإحصائيات إلى تصاعد المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية في السنة الجارية ٢٠١٨. فحتى نهاية تشرين أول/ أكتوبر، أفضت المقاومة إلى مقتل ١١ إسرائيليًّا^١. وشهد شهر تشرين ثاني/ نوفمبر سلسلة من العمليات المتنوعة، التي يختلط فيها الطابع الشعبي بالعمل المنظم. في حين تشن قوات الاحتلال حملة مدامات واسعة، بحثًا عن الشاب أشرف نعالوة، منفذ عملية إطلاق النار في مستوطنة "بركان" في ٧ تشرين أول/ أكتوبر الماضي، والتي أفضت إلى مقتل مستوطنين اثنين، وإصابة آخرين^٢.

تتصل هذه الأحداث بسلسلة الهبّات الشعبية، وما تبعها من أعمال مقاومة، منذ منتصف عام ٢٠١٤، بما ينطوي على دلالات بالغة، حول التحولات الكامنة لدى الجماهير في الضفة الغربية، والاحتمالات التي قد تتفتح عليها في سياق الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي.

تعرض هذه الورقة صورة من هذا المشهد في الآونة الأخيرة، وتقرأ دلالاته في سياق الحالة الكفاحية الجارية منذ أربع سنوات، وسماتها الخاصة في العام الحالي، والتحولات الممكنة في المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، بالنظر إلى ظروفها الموضوعية الخاصّة، والمميّزة لهذه الحالة عن التجارب الكفاحية الكبرى للفلسطينيين، كالانتفاضتين الأولى والثانية.

صورة من المشهد العام

في الثلث الأول من تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، شهدت الضفة الغربية عمليتي إطلاق نار، ومحاولتي طعن، إضافة إلى المواجهات الشعبية التقليدية^٣، التي زاد عددها في هذه الفترة عن ٨٦ مواجهة^٤. ثم استمرت الأحداث في التصاعد في الثلث الثاني من الشهر نفسه، فقد شهد ثلاث عمليات إطلاق نار، ومحاولتي طعن، منها واحدة في القدس المحتلة، أسفرت عن إصابة عدد من الإسرائيليين^٥، إضافة إلى المواجهات التقليدية التي بلغت ١١٠ مواجهات^٦.

وفي مطلع الثلث الأخير من الشهر، استشهد الشاب عبد الرحمن أبو جمل (١٧ عامًا)، من جبل المكبر في القدس، وهو منفذ عملية الطعن المشار إليها، متأثرًا بجراحه التي أصيب بها ساعة تنفيذ العملية^٧. كما نفّذ شاب من مخيم الدهيشة عملية طعن أخرى، في مستوطنة "هار جيلو" جنوب القدس المحتلة، اعتقلته قوات الاحتلال في وقت لاحق^٨.

وقد ضاعفت قوات الاحتلال من نصب الحواجز على مداخل بلدات شمال الضفة الغربية، وتنفيذ حملات مدممة مكثّفة، لا سيما في محافظة طولكرم، بحثًا عن الشاب المطارد أشرف نعالوة، من قرية شويكة التابعة للمحافظة^٩، واعتقلت عددًا من أقاربه. وفي حين أفرجت عن شقيقته^{١٠}، فإنّها ما تزال تحتجز عددًا من أفراد أسرته، منهم والدته ووالده وشقيقه^{١١}، وقدّمت ضدّه لائحة اتهام في وقت لاحق، تضمنت تهمةً بعدم العمل

على منع العملية، ومحاولة تعطيل تحقيقات الاحتلال. كما وأصدرت قوات الاحتلال قرارًا بهدم طابقين من منزل العائلة. ١٢.

لم تكن حالة المطارّد أشرف نعالوة هي الأولى هذا العام، فقد اعتقلت قوات الاحتلال شابًا فلسطينيًا من بلدة جماعين جنوب نابلس، بعد فترة وجيزة من تمكّنه من الانسحاب من مكان تنفيذه عملية طعن على حاجز حوارة جنوب المدينة ١٣. وفي ٩ كانون ثاني/يناير من مطلع هذا العام، نفّذ الشاب أحمد نصر جرّار من مدينة جنين، عملية إطلاق نار جنوب نابلس، أدّت إلى مقتل إسرائيلي، واجه بعدها حملة مطاردة واسعة انتهت باستشهاده في ٦ شباط/فبراير، ثم تبين فيما بعد انتماء الشهيد لكتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس. ١٤.

ظلّت قوات الاحتلال تشنّ حملاتها الليلية في معظم مناطق الضفة الغربية، ليلبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في شهر تشرين الأول/أكتوبر وحده ٥١١ فلسطينيًا، وذلك حسب ورقة حقائق صادرة عن عددٍ من مؤسسات الأسرى وحقوق الإنسان ١٥، الأمر الذي يلفت الانتباه إلى التوجهات الكامنة لدى الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية ضد الاحتلال، بما في ذلك محاولات فصائل المقاومة استئناف دورها في هذه الساحة.

في السياقات الأوسع

تشير الإحصائيات إلى حدوث قفزة واسعة في نشاط المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية ظهرت عام ٢٠١٤. فبينما بلغ مجموع نشاط المقاومة عام ٢٠١١ في الضفة الغربية والقدس ٣٢٠ عملاً مقاومًا ١٦، فقد تصاعدت في العام الذي يليه لتبلغ ٥٧٨ عملاً، ثم تصاعدت في عام ٢٠١٣ لتبلغ ٧٩٣، ثم لتصل عام ٢٠١٤ إلى ٣٦٩٩ عملاً مقاومًا ١٧.

ومع أن القفزة الهائلة ظهرت في شهر تموز/يوليو ٢٠١٤، بعد حادثة حرق المستوطنين للطفل المقدسي محمد أبو خضير، وبالتزامن مع العدوان الإسرائيلي الكبير على قطاع غزة (حرب العصف المأكول) من نفس العام، فإنّ ثمة أحداثًا أخرى سبقت ذلك، أسهمت بدورها في الدفع نحو تصاعد المقاومة في الضفة، منها عملية إطلاق نار من العام نفسه في نيسان/إبريل ٢٠١٤، وإضراب الأسرى الإداريين الذي استمر مدة شهرين.

قفز نشاط المقاومة قفزة أخرى في العام الذي يليه، لا سيما في شهر تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٥ فيما عُرف وقتها بـ "هبة القدس"، والتي افتُتحت بعملية إطلاق نار نفذتها مجموعة من حركة حماس، على حاجز بلدة بيت فوريك، واستهدفت سيارة لمستوطنين من مستوطنة "إيتمار". وبعد عملية مطاردة وجيزة، تمكنت قوات الاحتلال من اعتقال المنفّذين. ثم دفعت عملية طعن في القدس المحتلة نفّذها الشاب مهند الحلبي من مدينة رام الله، وأدت إلى مقتل عدد من المستوطنين، إلى انفجار ما عُرف بـ "هبة القدس". وبينما بلغت أعمال المقاومة في عام ٢٠١٥ حوالي ٥٣٨٣ عملاً، فإنّ شهر تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٥ وحده، استحوذ على ١٣٢٨ عملاً منها ١٨، تضمنت عددًا كبيرًا من عمليات إطلاق النار، والطعن، والدعس. وقد اتسمت هذه الهبة وتوابعها، بالعمليات الفردية المكثفة إلى حدّ كبير.

ثم حافظ عام ٢٠١٦ على وتيرة عالية من نشاط المقاومة، بلغ في بعض الإحصائيات ٤٧٥٨ عملاً مقاوماً ١٩. وخلال هذا العام استشهد المطارّد الفلسطيني محمد الفقيه من بلدة صوريف في محافظ الخليل ٢٠، بعد شهر على تنفيذه عملية "عنتيل" ٢١.

ثم تصاعد النشاط المقاوم خلال عام ٢٠١٧، حيث اتسم بعدد من العمليات الفردية، وعمليات إطلاق النار الناجحة، والتي أدّت إلى مقتل ١٩ إسرائيلياً، وجرح ٤٠٩ آخرين، وكان مجموع أعمال المقاومة في هذا العام ٥١٨٢ عملاً ٢٢.

كان من جملة الأحداث الهامة التي شهدتها عام ٢٠١٧، إضراب الأسرى في سجون الاحتلال في نيسان/إبريل، واستشهاد الشاب المطارّد باسل الأعرج، واغتيال الأسير المحرر والمبعد إلى قطاع غزة مازن فقها، وعملية إطلاق النار داخل المسجد الأقصى، والتي جاء على إثرها قرار الاحتلال بتركيب بوابات إلكترونية على مداخل المسجد، وهو ما فجر هبةً موضعية في القدس، أجبرت الاحتلال على التراجع عن قراره. ثم جاء اعتراف الرئيس الأمريكي ترمب في ٦ كانون أول/ديسمبر بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل"، وتوقيعه قرار نقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس، ليفجر موجة جديدة من المواجهات.

وفي عام ٢٠١٨، تواصلت المواجهات والاحتجاجات على قرار ترمب بشأن السفارة، ليلبلغ مجموع نشاط المقاومة خلال الشهور العشرة الأولى من عام ٢٠١٨ أكثر من ٤٣٦٧ عملاً مقاوماً ٢٣، الأمر الذي يُعتبر دلالة واضحة على احتفاظ النشاط المقاوم بوتيرة واحدة، إلى حد كبير، في السنوات الأربعة الأخيرة.

دلالات النشاط المقاوم في الضفة الغربية وسماته

يبين العرض السابق للنشاط المقاوم في الضفة الغربية خلال السنوات الأربعة الأخيرة، وخلال عام ٢٠١٨، أنه حافظ على وتيرة ثابتة من النشاط. وهو ما يؤكد أن الهبات المتعددة التي شهدتها الأعوام الأخيرة، لم تكن عابرة، وإنما عبّرت عن توجهات عميقة للجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية، وهو ما وصفه رئيس الشاباك الإسرائيلي نداف أرجمان، بقوله: "فوق السطح قد يبدو الأمر هادئاً نسبياً، لكن تحت السطح، الأمر مختلف" ٢٤. في تحليل هذه الظاهرة من النشاط المقاوم، يمكن الإشارة إلى جملة عوامل مهمة، منها الفشل الواضح لمشروع التسوية، وتفاقم التحدي الاستيطاني، وتكرار جرائم المستوطنين، مثل حرق الطفل محمد أبو خضير في تموز/يوليو ٢٠١٤، وحرق عائلة دوابشة في تموز/يوليو ٢٠١٥، وتصاعد الهجمات الاستيطانية على المسجد الأقصى، والتي كانت سبباً حاسماً لدى العديد من منفذي العمليات الفردية، في دفعهم لتنفيذ تلك العمليات، كما ذكر عدد منهم في وصاياهم، كان آخرهم المطارّد أشرف نعالوة، حسب الوصية الخطية التي ادعت النيابة الإسرائيلية أنها كانت قد حصلت عليها ٢٥. هذا إلى جانب واحدة من أهم محطات الأعوام الأربعة المنصرمة، وهي هبة البوابات الإلكترونية في المسجد الأقصى في تموز/يوليو ٢٠١٧.

ومن أهم العوامل التي دفعت نحو تبلور هذا النشاط وتصاعده، العدوان الكبير على قطاع غزة عام ٢٠١٤، حيث تصاعد نشاط المقاومة بالتزامن مع تلك الحرب. فحين النظر إلى الظروف الخاصة التي تعانيها الضفة الغربية من بعد الانقسام الفلسطيني، من قبيل اجتراح سياسات أمنية واقتصادية وثقافية، تهدف إلى إعادة هندسة

المجتمع، وصرف الجماهير الفلسطينية عن دورها النضالي تجاه الاحتلال، وإغراقها بأنماط استهلاكية تتعارض مع وظيفتها النضالية، تسببت في تجريف العمل الوطني، وتفكيك فصائل المقاومة. حين النظر إلى ذلك، كما يرى بعض المراقبين، فإنّ مشاهد الحرب المتلفزة، وأداء المقاومة اللافت في قطاع غزة، شكّل رافعة تعبوية لجماهير الضفة الغربية. ٢٦

وإذا كانت العمليات الفردية تشير إلى أزمة فصائل المقاومة، إلا أنها تكشف عمق المخزون النضالي لدى الجماهير الفلسطينية، الذي من شأنه أن يتسع حين تتوفر الشروط الموضوعية لذلك. ومن جهة أخرى، فإنّه لا ينفي دور العمل المقاوم المنظم في هذه الهبات، واستمراره. فحسب رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي، أوقف الاحتلال ٢١٩ خلية لحركة حماس ٢٧. هذا فضلاً عن العديد من الأعمال المسلحة، التي ثبت وقوف فصائل المقاومة خلفها، والتي سبقت الإشارة إلى بعضها، وكان لها دور مباشر في تصعيد الأحداث. إضافة إلى انتماء عدد من منفذي العمليات الفردية لفصائل مقاومة، كالشهيد مهّد الحلبي، الذي ينتمي لحركة الجهاد الإسلامي، وسبقت الإشارة لعمليته.

في هذا السياق، نبّه رئيس "الشاباك" إلى الدور الأكبر لحركة حماس من بين فصائل المقاومة، في محاولات استنهاض العمل المقاوم في الضفة، وهو ما تجلّى في عدد من العمليات، وعدد من المطاردات، إضافة إلى الاهتمام الذي تبدّيه حماس في بياناتها وخطابها الإعلامي، بالنشاط المقاوم في الضفة، وعلى نحو يفوق مثيلاتها من الفصائل الفلسطينية.

وبينما تداخل العمل المقاوم المنظم بالعمل الفردي، والعمل الشعبي التقليدي، فقد ظهر من أشكال هذا التداخل، ظاهرة المطاردة التي لم تعد تقتصر على المقاومين المنظمين كما في التجربة الفلسطينية السابقة. فقد ظهر مطاردون من خارج سياق الفصائل الفلسطينية المعروفة، منهم باسل الأعرج، ونشأت ملحم، الفلسطيني من مدينة أم الفحم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، والذي استشهد في ٨ كانون ثاني/يناير ٢٠١٦. يقود ذلك إلى دلالة أخرى، وهي تفاعل الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ مع الحدث الفلسطيني العام، والذي كان من صوره كذلك تنفيذ ثلاثة شبّان من أمّ الفحم عملية إطلاق نار داخل ساحات المسجد الأقصى في ١٤ تموز/يوليو ٢٠١٧، ٢٩

إن المقارنة بين هذه الهبات المتتالية في السنوات الأخيرة، وما تخللها وتبعها من عمل مقاوم، وبين الانتفاضتين الأولى والثانية، تستدعي إدراك الشروط الموضوعية المختلفة بين هذه المراحل. فالوجود الاحتلالي الفيزيائي المباشر داخل تجمعات الفلسطينيين، وانعدام أي سلطة محلية للفلسطينيين، أتاح لهم، وبكل شرائحهم، الانخراط في الانتفاضة الأولى، وابتداع وسائل نضالية قادرة على استيعاب شرائح المجتمع كلّها، تناسب الظروف السياسي والزمني حينها. ثم إن قيادة ياسر عرفات للسلطة الفلسطينية، مكّنت الانتفاضة الثانية من التوسع، والتحول نحو أشكالها المسلحة الكبرى ٣٠. وهو ما يعني أن لهذه الهبات الجارية اليوم، وما يتصل بها، سماتٌ خاصّة، من شأنها أن تدفعها نحو التوسع في حال توقّرت الشروط اللازمة، وهو ما يقلق الاحتلال الإسرائيلي حسب تصريحات رئيس الشاباك. ٣١

خلاصة

كانت نتائج اجتياح قوات الاحتلال للضفة الغربية عام ٢٠٠٢، قاسية على بنية المقاومة في الضفة الغربية. كما تراجع النشاط المقاوم في الضفة، بفعل الانقسام الفلسطيني، وما تبعه من استهداف مركز لفصائل المقاومة من قبل الاحتلال والسلطة الفلسطينية، وما رافقه أيضا من سياسات حاولت إعادة هندسة المجتمع الفلسطيني ووعيه، على نحو يصرفه عن مهمته النضالية. كما أن الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الضفة، شككت الفلسطينيين في قدرة القيادة الفلسطينية على استثمار نتائج كفاحهم وتضحياتهم.

هناك عوامل أسهمت في تفجير الهبات المتتالية، ودفع العمل المقاوم في الضفة الغربية، منها وصول مشروع التسوية إلى طريق مسدود بلا أي أفق واضح لاستئنافه، وتصاعد التحدي الاستيطاني في الضفة، والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى. يُضاف إلى ذلك، ما شكّله حرب عام ٢٠١٤ على غزة من رافعة معنوية للفلسطينيين في الضفة، وما تبعها من أحداث في غزة، كمسيرات العودة هذا العام، وإضراب الأسرى.

ومن أهم سمات هذه المرحلة الكفاحية، العمليات الفردية التي أخذت طابعاً مكثفاً في بعض الأوقات، ووجود محاولات دفع واضحة للعمل المسلح المنظم، ومشاركة الفلسطينيين من كل تجمعاتهم في الضفة الغربية والقدس وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وعودة ظاهرة المطاردين، وأحيانا من خارج نطاق الفصائل، والتي ما زالت مألوفة في الذاكرة الفلسطينية.

بيد أن استمرار النشاط المقاوم، وبوتيرة ثابتة، تتخللها هبات واسعة في بعض الأوقات، هو من أهم سمات هذه الحالة الكفاحية، والتي تحمل دلالة واضحة على أنّ الهبات التي نشأ فيها النشاط المقاوم، لم تكن طفرة عابرة، وإنما تعبر عن مخزون نضالي فلسطيني قابل للتوسع في حال توفّر الشروط الموضوعية لذلك، وتكشف عن تحولات عميقة في وعي الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية، وفشل سياسات إعادة هندسة المجتمع، وصياغة وعيه.

الهوامش:

١ بالتفاصيل.. عام ٢٠١٨ شهد ارتفاعا ملحوظا في عمليات المقاومة بالضفة، مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، ٣١ تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/pGXmMF>

٢ مقتل مستوطنين ٢ وإصابة آخرين بإطلاق نار قرب مستوطنة بركان جنوب نابلس، موقع RT، 7 تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/fKhFv1>

٣ المواجهات الشعبية التقليدية هي المواجهات التي يتخللها قذف الحجارة، وإلقاء الزجاجات الحارقة والأكواع المتفجرة محلية الصنع على قوات الاحتلال.

٤ حماس: عمليتا إطلاق نار و ٨٢ نقطة مواجهة الأسبوع الماضي، موقع وكالة قدس برس إنترناشيونال للأخبار، ١٠ تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/Csd7iA>

٥ إصابة جنديين إسرائيليين في عملية طعن في القدس، موقع قناة الميادين، ١٤ تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/9HDcpA>

٦ حصاد الأسبوع.. مقتل ٣ صهيانية وإصابة ٨٠ آخرين و ٥ عمليات بالضفة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، ١٧ تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/Ad78Cp>

- ٧ القدس: استشهاد فتى استهدف بادعاء تنفيذ عملية طعن، موقع عرب4٨، ٢٠ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/EAdet6>
- ٨ اعتقال منفذ عملية الطعن جنوب القدس، موقع صحيفة القدس، ٢١ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/N7cdWc>
- ٩ الاحتلال يحاصر محافظة طولكرم بحثاً عن المطار د نعالوة، موقع عرب4٨، ٣ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/bjN34Q>
- ١٠ الضمير: الاحتلال يفرج عن شقيقة أشرف نعالوة بكفالة، موقع مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، ٨ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/CCCiPN>
- ١١ الاحتلال يمدد اعتقال والده المطار د أشرف نعالوة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، ١٢ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/6L38B1>
- ١٢ الاحتلال يقدم لائحة اتهام ضد والده "نعالوة" وشقيقه، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، ١٦ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/JM2Xk3>
- ١٣ الاحتلال يعلن اعتقال منفذ عملية الطعن في حوارة، موقع وكالة فلسطين اليوم، ١١ تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/rkvqa9>
- ١٤ الشهيد أحمد نصر جرار.. القصة الكاملة (ملف)، موقع عربي2١، ٦ شباط/ فبراير ٢٠١٨، <https://goo.gl/PeqEwQ>
- ١٥ مؤسسات الأسرى: الاحتلال اعتقل (٥١١) فلسطينياً خلال أكتوبر ٢٠١٨، موقع مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، ٨ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/kHqzuU>
- ١٦ أعمال المقاومة تشمل كل أشكال المقاومة الشعبية والمواجهات التقليدية، إضافة إلى العمليات الفردية والمسلحة.
- ١٧ تقرير حصاد فلسطين ٢٠١٤، شبكة فلسطين للحوار، كانون ثاني/ يناير ٢٠١٥، <https://goo.gl/CdzyYU>
- ١٨ تقرير حصاد فلسطين ٢٠١٥، شبكة فلسطين للحوار، كانون ثاني/ يناير ٢٠١٦، <https://goo.gl/hGgUkv>
- ١٩ تقرير حصاد فلسطين ٢٠١٦، شبكة فلسطين للحوار، كانون ثاني/ يناير ٢٠١٧، <https://goo.gl/NXhaXQ>
- ٢٠ الفقيه اشتبك مع الاحتلال سبع ساعات قبل استشهاده، موقع الجزيرة نت، ٢٧ تموز/ يوليو ٢٠١٦، <https://goo.gl/6M55RW>
- ٢١ عملية "عنثيل" نفذها محمد الفقيه، أحد عناصر كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، واستهدف فيها سيارة لمستوطنين من مستوطنة "عنثيل" قرب بلدة السموع في محافظة الخليل، وأدت إلى مقتل الحاخام مدير كنيس المستوطنة، وإصابة عدد آخر من المستوطنين.
- ٢٢ تقرير حصاد فلسطين ٢٠١٧، شبكة فلسطين للحوار، كانون ثاني/ يناير ٢٠١٨، <https://goo.gl/eqEnUm>
- ٢٣ بالتفاصيل.. عام ٢٠١٨ شهد ارتفاعاً ملحوظاً في عمليات المقاومة بالضفة، مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، مصدر سابق، <https://goo.gl/pGXmMF>
- ٢٤ Jonathan Lis, Shin Bet Chief: Relative Calm in West Bank Deceiving, Hamas Tried to Launch Hundreds of Attacks, Haaretz, Nov 06, 2018, <https://goo.gl/BD71nX>
- ٢٥ الاحتلال يفرج عن جزء من وصية المطار د أشرف نعالوة، موقع وكالة سما الإخبارية، ٢٠ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/5QronA>
- ٢٦ ساري عرابي، المقاومة في الضفة في ٢٠١٨.. في السياقات والدلالات، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، ٧ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، <https://goo.gl/WLyNhb>
- ٢٧ Jonathan Lis, Shin Bet Chief: Relative Calm in West Bank Deceiving, Hamas Tried to Launch Hundreds of Attacks, Haaretz, Nov 06, 2018, <https://goo.gl/BD71nX>
- ٢٨ استشهاد «نشأت ملحم» منفذ عملية إطلاق النار في تل أبيب، موقع وكالة فلسطين اليوم، ٨ كانون ثاني/ يناير ٢٠١٦، <https://goo.gl/wwT5ZA>
- ٢٩ القدس: ٣ شهداء ومقتل اثنين من قوات الاحتلال، موقع عرب4٨، ١٤ تموز/ يوليو ٢٠١٨، <https://goo.gl/TddWS8>
- ٣٠ ساري عرابي، المقاومة في الضفة في ٢٠١٨.. في السياقات والدلالات، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق.
- ٣١ Jonathan Lis, Shin Bet Chief: Relative Calm in West Bank Deceiving, Hamas Tried to Launch Hundreds of Attacks, Haaretz, Nov 06, 2018, <https://goo.gl/BD71nX>

الدور الإسرائيلي في المصالحة الفلسطينية

وليد عبد الحي . المركز الفلسطيني للإعلام ت ٢٠١٨/١٢/١

ليس أمراً صعباً تصور مدى النفوذ الإسرائيلي على السلوك السياسي العملي أو التطبيقي للسلطة الفلسطينية؛ أما السلوك اللفظي (التصريحات والبيانات والقرارات من المجالس الشكلية لمنظمة التحرير) فقد اعتادت أذن الحكومة الإسرائيلية على عدم إيلائه أي اهتمام بل قد تشجعه أحياناً، وضمن هذا السياق لا بد من ترك المواقف اللفظية التي تصدر عن خرائب منظمة التحرير مثل اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي والوطني.. الخ، والتي لم ينفذ من قراراتها أي قرار إلا ما توافق عليه "إسرائيل".

إن ما يجب التركيز عليه هو مدى التطابق بين المطالب الإسرائيلية وشروط المصالحة التي تضعها السلطة الفلسطينية وكيفية التنسيق بين الطرفين في الجانب التطبيقي:

أولاً: المطالب، وتشمل المطالب المشتركة والمعلنة لكل من سلطة التنسيق الأمني و"إسرائيل" معا ما يلي:

- ١- بسط سلطة السلطة الفلسطينية على كل غزة، دون استثناء أي مرفق من مرافقها.
- ٢- التوقف عن كل أشكال المقاومة للاحتلال في الضفة وغزة.
- ٣- ضرورة نزع سلاح المقاومة في غزة ووضعه بيد السلطة.
- ٤- تطبيق التنسيق الأمني المطبق في الضفة الغربية على قطاع غزة وبنفس الفعالية (العمليات الأمنية المشتركة، وكشف الخلايا، وتبادل المعلومات وصولاً لتسليم العجلات للمركبات الأمنية).
- ٥- ضرورة خضوع قوى المقاومة في غزة لكل الاتفاقات الدولية التي أبرمتها السلطة مع "إسرائيل".
- ٦- الوعد بانتخابات رئاسية وبرلمانية فلسطينية دون إجرائها فعلياً طالما أن استطلاعات الرأي تشير إلى احتمال كبير لهزيمة فتح.

ثانياً: السياسات التطبيقية المشتركة بين "إسرائيل" وسلطة التنسيق الأمني تجاه غزة:

- أ- تنسيق سياسات الحصار بين الأجهزة الإسرائيلية وسلطة التنسيق الأمني؛ فالطرف الإسرائيلي يتحكم في دخول وخروج الأفراد والسلع، بينما الطرف الفلسطيني يقوم بوقف الدعم المالي ودفع الرواتب ووقف أية مشروعات تنموية بل والاحتجاج على أية مساعدات خارجية لغزة.
- ب- التنسيق الإعلامي: فالمراقبة للإعلام الإسرائيلي وإعلام خرائب منظمة التحرير يدل على تصاعد وخفوت الحملات الإعلامية معاً، بل إن تحليل مضمون هذه الحملات والتصريحات يدل على تطابق في العديد من المفردات والسياق الذي ترد فيه هذه المفردات من ناحية والمضمون من ناحية أخرى، فوزير "الدفاع" الإسرائيلي السابق ليبرمان استخدم تعبير "عدم الثقة في حماس" وبنفس المعنى والسياق الذي استخدمه أحد غريبان خرائب منظمة التحرير الفلسطينية قبل يومين.

ت- في حالة تعثر مفاوضات المصالحة وعدم تقدمها بالشكل المطلوب إسرائيلياً -لأي سبب- تتدخل "إسرائيل" بالعمليات العسكرية المباشرة (القصف الجوي والمدفعي والعمليات الأمنية كما حدث مؤخراً) للضغط على قوى

المقاومة، بينما -ولقصر ذات اليد- تساهم سلطة التنسيق الأمني بالضغط من خلال افتعال عمليات أمنية داخل غزة كما جرى في "مسرحية محاولة اغتيال رئيس وزراء التنسيق الأمني".

إن فشل المصالحة -من منظوري- هو دليل صحي على أن الثنائي "إسرائيل" وسلطة التنسيق الأمني عاجزان عن فرض شروطهما، وهو ما يعني أن المستقبل سينطوي على المزيد من الضغوط (العصا وبدون جزرة)، وهو ما يستدعي أقصى درجات اليقظة والوعي والابتعاد عن التصريحات النارية والضجيج الإعلامي من قبل المقاومة من ناحية، والتنبه لكل المساعدات "المسمومة" التي قد تقدمها بعض الدول للمقاومة كحق يراد به باطل من ناحية ثانية بخاصة من فرسان "دبلوماسية الانابة" (Proxy Diplomacy)، ويبدو لي أن العاملين القادمين سيكونان أكثر الأعوام قسوة في تاريخ المقاومة الفلسطينية المعاصرة... ربما.

بوش الابن وغرينبلات وبناية العار لـ "قيادة فلسطينية أفضل!"

حسن عصفور . أمد . ٢٠١٨/١٢/٢

عندما أعلن رئيس الحكومة الفاشية في إسرائيل يهودا براك، لحظات بعد انتهاء قمة كمب ديفيد ٢٠٠٠، بأن الرئيس ياسر عرفات لم يعد شريكا في عملية السلام، أدرك الخالد الشهيد المؤسس للكيانية الفلسطينية المعاصرة، ان المواجهة الأكبر قادمة، سياسيا وعسكريا، وبدا يستعد لها بكل ما تتطلب تلك المواجهة من ضرورات. ويوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٠، أطلق مجرم الحرب شارون شرارة المواجهة بمحاولة اقتحام المسجد الأقصى بحماية مئات من جيش الاحتلال، لتبدأ المعركة مع تصدي أبناء القدس فكانت بداية المواجهة الكبرى التي امتدت ٤ سنوات انتهت باستشهاد ياسر عرفات عبر عملية أمنية معقدة، لا تزال الأطراف المحلية المشاركة خارج المحاسبة الوطنية.

بالتوازي مع المعركة العسكرية لدولة الكيان، انطلقت خيوط "مؤامرة سياسية" لحصار أبو عمار، قبل ان تبدأ رحلة حصاره العسكرية، تطبيقا للإعلان "الباراكي"، ان عرفات لم يعد "شريكا"، والبحث عما اسموه الرجل المناسب لشراكتهم السياسية في مرحلة لاحقة.

في ٢٤ يونيو (حزيران) ٢٠٠٢ أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش ما اسماه رؤية أمريكية للشرق الأوسط و"حل الدولتين"، ومن أجل تحقيق ذلك طالب بضرورة اختيار "قيادة فلسطينية جديدة" لا صلة لها بـ "الإرهاب".

رؤية لا صلة لها بحل الصراع رغم كل طلاء الأكاذيب السياسي، لكنها وضعت أسس التغيير المراد تنفيذه لتأكيد المطلب الإسرائيلي بـ "إزاحة العقبة العرفانية" من طريق تمرير مشروع "التهود التوراتي" بعد رفضه الصريح في كمب ديفيد لأي بعد تهويدي للقضية الفلسطينية.

وبسرعة غير متوقعة بدأت "خلية فلسطينية" برئاسة محمود عباس للترويج لما أسموه بـ "رؤية بوش"، عبر "خلايا عنقودية" متعددة الأسماء، أشهرها ما اسماه الشهيد المؤسس أبو عمار بـ "خلية بناية العار"، التي عملت من أجل تنفيذ الخطة الأمريكية، وشعارهم أن القضية الفلسطينية وإنقاذ ما يمكن إنقاذه هو الأساس وليس الأسماء مهما كانت "قدسيتها".

بدأت المخابرات المركزية نشاطها لتنفيذ خطة بوش للخلاص من أبو عمار، عبر فكرة تأسيس منصب رئيس الوزراء لتنتقل له غالب الصلاحيات، بحيث يصبح "الحاكم الفعلي"، وتهميش كلي للرئيس ياسر عرفات، وحددت واشنطن بالتوافق مع حكومة إسرائيل الجديدة برئاسة شارون، محمود عباس دون غيره لهذا المنصب، وبعد عدة أشهر تم لهم ذلك، وخلال فترة وجيزة كشف البعض عن مخططة الحقيقي بـ "إزاحة" أبو عمار عمليا، فأطلق صرخته الشهيرة حول "كرازي فلسطين" ومؤامرتة لتمرير خطة بوش.

في نوفمبر ٢٠٠٤ تمكنت قوى التنسيق الأمني -السياسي من اغتيال ياسر عرفات وفتح الباب لعباس رئيسا.

في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٨، وبعد ١٦ عاما ونصف، خرج جيسون غرينبلات، مبعوث ترامب لعملية السلام في الشرق الأوسط، ليعلن عبر مقالة له نشرت بالإنجليزية والعربية، عن ضرورة وجود قيادة فلسطينية أفضل، مقالة شرحت تفصيلا أسباب تلك الدعوة، وضرورتها كما يرى لتغيير يجلب "الرفاهية للشعب الفلسطيني" (حدد المطالب والتوجه للصفة فقط).

المفارقة، ان أمريكا بعد أن نالت كل ما حلمت به، بل وما لم تتوقعه من تدمير المشروع الوطني الفلسطيني خلال العهد العباسي، بدأت تتحدث عما بعد مرحلته، لكنها لا تجد "شريكا" إسرائيليا معها ولا توجد بناية عار ولا كرازي، ليس لعدم القدرة بل لأن سلطات الاحتلال ليست على عجلة من تنفيذ الرغبة الأمريكية بخلق "كرازي ٢"، فهي تعمل على ترسيخ "مشروعها التوراتي" دون أدنى عرقلة، بل وبمساعدة عملية من أجهزة سلطة عباس. التوجه الأمريكي بداية لتحضير مسرح الواقع السياسي في الضفة الغربية، بعد عباس، وبعض هدفه تغذية "الصراع الداخلي" في حركة فتح (م ٧) للشخصية المطلوبة، بدأت بعض خيوطه تظهر الى العلن دون إعلان صريح.

غرينبلات، بدعوته تلك لن يذهب الى الطريقة البوشية -الشارونية لإزاحة عباس لكنه المح أنه زمنه قد انتهى، ويجب تهيئة القادم بعيدا عن أي مواجهة عسكرية، كما حدث بين عام ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٤ أو حصار مقر عباس، أو أي شكل مما كان مع الخالد أبو عمار.

مرحلة "البديل" بدأت، تلك هي الرسالة الأبلغ لمقال مبعوث ترامب!

الدولة العلمانية في فلسطين.. تعقيب على صقر أبو فخر

ناجي الخطيب . العربي الجديد . ٢٠١٨/١٢/٢

(فلسطيني يعيش في فرنسا وإيطاليا، يحمل الدكتوراة في العلوم الاجتماعية)

نجحت مقالة الكاتب صقر أبو فخر "الدولة ثنائية القومية في فلسطين.. واقع الحال والمحال"، في "العربي الجديد" (٢٠١٨/١٠/٢٢)، في تقديم لمحة تاريخية عن تطور النقاش بخصوص موضوعها، ولكنها تضمنت أيضاً جملة من الخيارات السياسية للكاتب، وأهمها رفض فكرة "الدولة العلمانية في فلسطين". ما قد يعود، في جزء منه، إلى تعلق الكاتب بأوهام "حل الدولتين"، وعدم قدرته على الانفكاك من إسارها، وقد يعود إلى تقييم خاطئ لمضمون هذا الحل، وما يتضمنه من تطوير لمعنى "السياسة" والممارسة السياسية، بما هما تقديم حزمة من الاقتراحات السياسية المتفوقة أخلاقياً على الاقتراحات الأخرى من معسكر العدو، ومن معسكر "الصديق" أيضاً. وهذا التفوق الأخلاقي المستقبلي هو ركيزتها الأكثر مردودية سياسياً، وإن كانت تعاني من الضعف وخفوت الصوت في اللحظة الراهنة المحكومة بتفوق القوى المعادية لهذا الطرح، ولسيطرة الأخيرة على المشهد السياسي العام. الاقتراح العلماني لحل الصراع ولصين الدولة الفلسطينية في المستقبل بعد إحقاق الحقوق الفلسطينية، وفي مقدمتها حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، يتلخص في الجوهر في العمل على ابتكار "عالم تشاركي" منفتح على آفاق مستقبلية للتطور والتطوير لمبادئ العيش المشترك وتصوراته. هنا، "الخطاب السياسي العلماني"، والذي يتكفل الشعار السياسي بتلخيصه، والتعبير عن جوهره، هو مجموع تلك "الكلمات" التي تؤدي معنىً في رسمها لملامح عالم ممكن التحقق (جاك رانسير Jacques Rancière) ومادةً للتماهي المشترك، وذلك من خلال تحول "القول" إلى "فعل". أن "تقول" هو رديف أن "تفعل" (جون أوستين John Austin). وهذه الأقوال وهذه الكلمات ليست مجرد "مزايدات الكلام" (صقر أبو فخر)، وإنما هي اقتراحات سياسية لرسم خطة للمستقبل المنظور، وهي قابلةٌ للتحقق على أرض الواقع الفعلي، في خضم سيرورة نضالية قد تطول أو قد تقصر.

"دولة فلسطين العلمانية الديمقراطية"

يحمل شعار الدولة العلمانية في فلسطين التاريخية اقتراحاً سياسياً لمستقبل العيش المشترك في فلسطين التاريخية، ضمن تصور أخلاقي وإنساني، بعيداً عن التعصب والشوفينية، وهو اقتراح فلسطيني بالدرجة الأولى، وإن التفت حوله أصواتٌ يهودية تقدمية ومتخلصة من خزعبلات الطرح الصهيوني العنصري وأساطيره. إنه شعارٌ كفيلاً بحمل شحنةٍ دلاليةٍ قوية، وتحديدًا للمتلقي اليهودي الراح تحت وطأة خطاب المؤسسة الصهيونية، فتفوقه الأخلاقي، وإن لم يكسبه على الفور بعضاً من الشرعية في نظر هؤلاء، يبقى موضوعاً للقلق، وذا حضورٍ لا يمكن الالتفاف من حوله، أو تغييبه بالكامل. هذا الاقتراح السياسي هو بمثابة دعوة مفتوحة لبناء مستقبل مشترك مُمكن، ما يجعل منه تجسيداً لممارسةٍ سياسيةٍ جديدة، وهذا قد يُكسبه قوة الفعل بالواقع السياسي لتغييره، وذلك بالطبع ضمن ووفق حالات الصراع وموازن القوى القائمة ذاتياً وإقليمياً ودولياً. وتجسيد هذا الشعار لرؤية

سياسية تقدّمية وإنسانية رفيعة من أشكال التدخل بموازين القوى المُختلفة لصالح العدو الصهيوني، للعمل على تعديلها من خلال ممارسة جميع أشكال النضال، ومنها هذا العمل الحثيث على بث هذه الرؤى لحلّ ممكن لبناء "فلسطين جديدة"، ولضمان عودة اللاجئين، وتفكيك دولة الاستعمار الصهيوني الاستيطاني والإحلالي.

وهكذا، فإن النضال من أجل فلسطين دولة علمانية واحدة هو تعبير عن رفض الرضوخ لإملاءات موازين القوى الراهنة، والتي تُقفل آفاق المستقبل، وهو أيضاً العمل على اختطاط استراتيجية ناجعة تضع هذا الشعار واحداً من ركائزها المركزية، وذلك لمرافقة جميع أشكال المقاومة المشروعة لنيل الحقوق الفلسطينية المغبونة. وهذا الشعار النضالي سلاح فعّال لمواجهة حالة العجز الفلسطيني الرسمي، والتي تُترجم عبر إبداء الاستعداد للقبول بأي فتاتٍ قد يُقدّم لها تحت شعار "حل الدولتين".

رفض الكاتب والباحث صقر أبو فخر هذا الشعار، والذي يبدو له كأنه غير واقعي، دفع به، من حيث لا يدري، إلى إعطاء "شرعية" للحقوق القومية اليهودية المُدعاة في فلسطين، تلك "الحقوق" التوراتية و"الوعود الربانية"، بما هي لب الإيديولوجية الصهيونية وجوهرها، والتي سطت على الديانة اليهودية في وضوح النهار، لتحولها إلى دين قومي. وإذا لم نذهب بعيداً، قد نستطيع القول إن الاستيعاب الداخلي العميق لقوة السردية الصهيونية هذه هو ما قد دفع كاتبنا إلى استنتاج أن "حل الدولتين يبقى أكثر الحلول واقعية".

نعم، مؤكّد أن المجتمع الإسرائيلي ينحو إلى مزيد من الفاشية والعنصرية. ولكن، لن يكون هذا التوجه سبباً كافياً للقول إن شعار الدولة العلمانية الواحدة لا حظّ له بأن يلقى أذاناً صاغية، فعملية التلقي من عدمه تتأثر سلباً أو إيجاباً بمستوى الصراع وزخمه ودرجاته، وتلك المستويات المتحرّكة والمتقلّبة من حالٍ إلى حال، ترتبط بشعارات المرحلة للقوى المنخرطة في هذا الصراع، ولن يكون شعار "حل الدولتين" سوى تخفيض لحالة الصراع وزخمه وقوته وإعطاء إسرائيل الهدوء المطلوب، لمواصلة عملها على قضم ما تبقى من فلسطين وضمه بهدوء وراحة. ما سُمّيَت "عملية السلام والتفاوض" العبيثة هي الدليل القاطع على أن شعار "حل الدولتين" هو ما منح المشروع الكولونيالي مزيداً من الوقت، لممارسة سياسات التغوّل والقتل والتدمير، وما أدّى، في المحصلة النهائية، إلى بروز توجهاتٍ نحو مزيد من التطرف والفاشية في داخل المجتمع الكولونيالي. في المقابل، من شأن شعار النضال من أجل فلسطين دولة علمانية واحدة أن يعيد القضية إلى مربعها الأول، مؤدياً إلى تأجيج حالة النضال ورفع مستوى الصراع وإجبار الطرف الإسرائيلي على مراجعة حساباته، ليس فقط داخل المؤسسة الصهيونية الحاكمة، وإنما أيضاً لطرح أسئلة مصيرية داخل "المجتمع" الإسرائيلي بجميع أطيافه.

من شأن اقتراح الحل العلماني للصراع أن يُفقد الطرف الصهيوني قدرته على التحكم بمسار الزمن الراهن ووجهاته، إذ يفتتحُ أفقاً لا مكان له فيه، لطبيعته العنصرية والفاشية، فبمواجهة التفوق الأخلاقي للشعار العلماني، ستتوفر إرهاباتٍ لزمنٍ مفتوح على مستقبلٍ إنساني شمولي، تتقاطع به مبادئ العدالة والحقوق لشعوب العالم، ومنها حقوق شعب فلسطين في وطنه والحقوق المدنية والثقافية للتجمع اليهودي في فلسطين العربية والعلمانية. المراهنة على المستقبل المفتوح، وليس على الواقع الراهن الذي يتحكّم الخصم الصهيوني بمساراته ووجهته، ويُحكّمُ إغلاقه وفقاً لمصالحه واشتراطاته، هو جوهر الاقتراح الفلسطيني العلماني، وذلك للعمل على توفير تلك

اللحظة التاريخية التي يمكن أن يتحوّل بها العامل الفلسطيني من ردود الفعل إلى الفعل، من الدفاع إلى الهجوم، ومن التسليم بقوة الخصم الهائلة (والقبول بالفتات المعروض) إلى العمل على توفير شروط النصر. هنا، يشكّل هذا الشعار "المزاود"، بنظر كاتبنا، أداة فعالة لممارسة سياسية، لا علاقة لها بالمزاودة الرخيصة، وإنما بالعمل الدؤوب على إيجاد "ما هو جديد وما هو قادم"، واستشراف ملامحه ورسمها قبل أن يتحقق لكي يتحقق يوماً. لا تنقيد السياسة ضمن هذا الفهم بشروط الواقع، وما هو ممكن لكي تكون "واقعية"، وإنما تستشرف المستقبل من دون الارتهان لشروط اللحظة القائمة وموازن القوة فيها.

الممارسة السياسية في تحويل المستحيل ممكناً

التصور السياسي . الفلسفي المتأثر بالتصورات الفلسفية لكانط، دفع بالفيلسوف الفرنسي جاك رانسير، إلى الحديث عن "اللامساواة" باعتبارها ضرورة لنقاش "المساواة"، وللنضال بالتالي من أجل تحقيقها. وضمن هذه الترسيم، تصبح اللامساواة بمثابة ذلك الشرط السلبي المؤجج لحُمى النضال من أجل المساواة باعتبارها قيمة إيجابية. على هذا المنوال، لا تتوقف الاستراتيجية السياسية للدولة العلمانية الواحدة عند فهم السياسة أنها "فن الممكن"، وإنما السياسة بما هي حالة من التجاوز المتواصل لمعطيات اللحظة الراهنة، عبر استخدام "المستحيل" رافعةً لتحقيق "الممكن"، أو ما يمكن تحقيقه عبر النضال المتواصل، فلو لم يكن "المستحيل" حاضراً، لما أمكن أصلاً الحديث عن "ممكن" ما.

يشير التاريخ السياسي الحديث للحركة الوطنية الفلسطينية، بوضوح، إلى أن القطب السلبي، كالنكبة مثلاً، كان عاملاً إيجابياً، إذ أدى إلى بدايات عملية بناء المنظمات السياسية والفدائية (شباب العودة، شباب الثار، فتح) وفي بلورة مفهوم "الكيانية الفلسطينية" التي لم تكن قد تبلورت بما فيه الكفاية قبل ذاك: ما بين عام ١٩٥٢ يوم أصبح الشاب ياسر عرفات رئيساً لرابطة طلبة فلسطين في جامعة القاهرة، و ١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٩، تاريخ نشر العدد الأول من مجلة فلسطيننا، تبلورت ملامح الوطنية الفلسطينية كرد مباشر على النكبة. ولاحقاً، خلق النظام الرسمي العربي لمنظمة التحرير الفلسطينية، إثر انعقاد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس (٢٤ - ٢٩/١٩٦٤) حَسَمَ النقاش داخل حركة فتح لصالح فكرة تبني العمل المسلح لشن أولى العمليات العسكرية في ١ يناير/ كانون الثاني ١٩٦٥، ليس لتحرير فلسطين فقط، وإنما أيضاً لمواجهة النظام الرسمي العربي، ولجم طموحاته بالهيمنة على الحراك الفلسطيني المتنامي حينذاك، ولتوريث جيوشه في معركة مع إسرائيل. تحرير فلسطين، "المستحيل" من وجهة نظر الواقعية السياسية ومعطيات الميدان العسكرية، أصبح رافعةً جبارةً لبناء الذات الفلسطينية المُغَيبة، وذلك من دون أدنى اعتبار لموازن القوى العسكرية الفعلية في حقل المواجهة (وفقاً لكمال عدوان، لم تكن فتح تملك سوى ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ مقاتلاً عندما قرّرت البدء بالعمل المسلح، "شؤون فلسطينية"، عدد ١٧، ١٩٧٣). وهكذا، كان حضور "المستحيل المزدوج" (التحرير كمعركة مع إسرائيل وبناء الكيانية الفلسطينية كمعركة مع النظام الرسمي العربي) مُحَفِّزاً لبناء "الممكن" الفلسطيني المتحرّر من الارتهان للنظام الرسمي العربي. رمي العمل الفدائي بتهم المثالية والرومانسية والمغامرة، واللاعقلانية، والطفولية

السياسية، وإن كانت صائبة أحياناً، لم تمنع العمل الفدائي من تحقيق إنجازات تاريخية، وأهمها تكريس الوجود الفلسطيني على مسرح الأحداث، وذلك في حركة عكسية لمحاولات تذويبه ونفيه وإنكار شرعيته. يمكن أن يتحول هذا "المستحيل"، باعتباره قيمة سلبية، إلى "الممكن" قيمة إيجابية في خضم سيرورة نضالية، وهذا ما يمكن أن ينطبق على النضال ضد دولة إسرائيل كـ"دولة قومية يهودية"، والتي كشفت، بوضوح سافر، بفضل صراحة اليمين الصهيوني، عن هويتها العنصرية التي لطالما حاول اليسار الصهيوني أن يتهرب منها، عبر بث أكذوبة توافق ديمقراطيتها مع يهوديتها. إسرائيل هذه، كدولة اليهود حصراً، لا يمكن لها الادعاء بالديمقراطية، بل وتتباهى الآن بعنصريتها، ما يجعل منها كتلك القيمة السلبية الضرورية موضوعياً لتقدّم نقيضها الإيجابي: دولة المواطنة العلمانية الديمقراطية. أما استحالة اختراق الإجماع الإسرائيلي المتبني للدولة العنصرية مؤسسةً صهيونية و"مجتمعةً" في اللحظة الراهنة، وما يمكن أن يُنتج من إجماع على رفض اقتراح "الدولة العلمانية (صقر أبو فخر)، فهو الأرضية الملائمة والخصبة لبناء مٌثابر للاقتراح البديل: الدولة العلمانية الديمقراطية بديلاً وحيداً لدولة العنصرية والاضطهاد القومي وممارسة سياسات الأبارتهايد والتطهير العرقي. وهكذا، لن يبقى المستحيل الراهن مستحيلاً في المستقبل المنظور، إثر بلورة البرامج والاستراتيجيات المضادة للطروحات الصهيونية، ومن خلال تكثيف النضال على مختلف الجبهات ومنها جبهة الفكر التقدمي والمطلوب منها بلورة تصورات واضحةٍ لآليات العيش المشترك ما بين المكونين، الفلسطيني واليهودي، بعد عودة اللاجئين وإحقاق الحقوق الفلسطينية.

شعار النضال من أجل "فلسطين دولة علمانية ديمقراطية واحدة" هو اشتقاقٌ للغة سياسية جديدة، من أجل بناء نموذجٍ مؤسساتي قابلٍ للتحقيق، وعلى درجةٍ عاليةٍ من المصادقية والأمانة والشفافية، ما سيُسهل من إشهاره وتوصيله لمخاطبة الطرف اليهودي المتحصّن وراء أسوار إيديولوجيته الكولونيالية القاتلة، وهو ما سوف يُساهم بفعاليةٍ في بناء تعاطفٍ دوليٍّ وشبكةٍ من التحالفات مع القوى الحية لشعوب العالم، للضغط على حكوماتها والتأثير على مواقفها من هذا الصراع. من جهةٍ أخرى، وبموازاة ما سبق قوله، سوف يكون هذا النموذج التقدمي المرسوم لدولة المواطنة ومؤسساتها وعلاقاتها بالمجتمع المدني التعددي حفظاً وصيانةً للنضال الفلسطيني من شطط التطرف القومي أو الديني، وذلك لترسيخ الممارسة الديمقراطية في عمله، ما سيُشكلُ أيضاً حفظاً وصيانةً لعدالته ولتُبل أهدافه.

لن تكون اللغة النضالية الفلسطينية العلمانية مزائدة (مزاودة) أو ثرثرةً مجانية، بل أداة فعل وتدخل في حقل العمل السياسي، لنقض شرعية الدولة الصهيونية الكولونيالية، ولدحض الأساطير التوراتية للإيديولوجية الصهيونية التي قامت عليها، ولكشف زيف عناصرها "الحداثيّة" المدعيّة لاستكمال دولة إسرائيل خصائص "الدولة . الأمة . اليهودية". هذا البرنامج السياسي في الدولة العلمانية المشتركة سوف يكفلُ فضح الطابع العنصري للدولة الصهيونية، وسيُسهل من عملية تعريتها أمام جمهورها وأمام الرأي العام الدولي، وهذا يجعلُ منه أكثر واقعيةً من برنامج "حل الدولتين"، اللاواقعي بامتيازٍ ساطع للعيان، وإن بقي عزيزاً على قلب الكاتب صقر أبو فخر. وهذا البرنامج النضالي هو الوحيد القادر مستقبلاً على "حفظ المصالح الحيوية لمجتمع المواطنة

التعددي إثنيًا ولغويًا وثقافيًا ودينيًا"، مصالح لن تضمنها ألبتة لا "الدولة . الأمة"، ولا "الدولة ثنائية القومية"، والتي يبدو أنها، هي الأخرى، عزيزة على قلب كاتبنا (الدولة ثنائية القومية تحافظ على الحقوق القومية للطرفين، صقر أبو فخر).

يحمل الثناء على حل الدولة الثنائية القومية تسليماً بالقاعدة المركزية للطرح الصهيوني في النظر إلى الانتماء الديني انتماءً قومياً، محولاً لليهودية من ديانة إلى قومية. ومن جهة أخرى، يقع في فخ منح الشرعية لدولة إسرائيل من حيث لا يدري، فالقومية اليهودية وشعبها المختار ستمتلك بذلك الحق بالاستقلال وبتقرير المصير وبناء دولتها القومية، ألا وهي إسرائيل دولة الأمة اليهودية. وهنا خطورة هذه الأطروحة، فباسم الواقعية (حل الدولتين و/ أو الدولة ثنائية القومية) يجري منح الرواية الصهيونية شرعيةً تتناقض بالكامل مع الحقوق الوطنية الفلسطينية في فلسطين.

حان الوقت للبحث عن «بدائل» لـ«حل الدولتين»

ايلى بن مؤير . معاريف . ٢٠١٨/١١/٣٠

نشر معهد بحوث الأمن القومي، مؤخرا، كراسا بعنوان «نأخذ المبادرة، نصمم الواقع - مخطط عمل استراتيجي للساحة الاسرائيلية - الفلسطينية». ورافق النشر موقف واسع من مسؤولي المعهد في وسائل الاعلام وفي المقابلات الصحافية، وقيل ان الخطة عرضت على رئيس الوزراء ومسؤولين آخرين. من المعقول أنها رفعت ايضا الى مسؤولين في الخارج، بمن فيهم فريق الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الذي يعمل على «صفقة القرن».

أولا، ينبغي ان نهني رجال المعهد ورئيسه، قائدي السابق اللواء احتياط عاموس يدلين، على العمل النوعي والشامل الذي في إطاره نفذ فريق من رجال مهنيين، بالتعاون مع مسؤولين سابقين في القيادة العسكرية والسياسية (من المشوق أن نعرف اذا كان هناك ايضا يمينيون)، اجراء طويلا ومرتبيا لفحص البدائل لمسألة النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني. من الواضح ان الفريق اجرى فحصا جذريا وفحص جملة طرق عمل على المستوى الامني، المدني، الاقتصادي، والدولي كي يعد مخطط عمل يكون أداة عمل للسياسيين الاسرائيليين.

ثانيا، أمل أن يكون المواطنون والسياسيون قد اطلعوا على الوثيقة، إذ ان فيها بضع أفكار - وان لم تكن بالضرورة جديدة - تستوجب تفكيرا وموقفا، ومن الصواب في نظري أن تدرج في الاستراتيجية الاسرائيلية. هكذا، مثلا، من الصواب التشديد على أقوال كاتبتي الوثيقة حول فشل المنظومة الفكرية للمفاوضات على الاتفاق الدائم. فمحاولة الوصول الى حل واحد وشامل أفضل معظم الجهود حتى الآن - ومن هنا أهمية النماذج في كل مفاوضات على الاتفاق. فحل مشكلة القدس، اللاجئين، والاعتراف باسرائيل بصفتها الوطن القومي للشعب اليهودي سنضطر على ما يبدو الى التأجيل الى مراحل متأخرة أكثر في المفاوضات. صحيح ايضا القول ان على اسرائيل ان تنتقل من حالة الرد الى حالة المبادرة، وبالتأكيد صحيحة الاقوال عن الحاجة الى استمرار حرية عمل قوات الأمن، في اطار الجهد لمواصلة تعزيز التنسيق مع اجهزة أمن السلطة الفلسطينية. ومع ذلك، في نظري يوجد في المخطط ايضا غير قليل من المشاكل، العلل، ومسائل من الصواب مراجعتها في منشور مختلف.

أولا وقبل كل شيء، اشعر من القراءة الدقيقة للوثيقة بان هدفها مهاجمة حل الدولتين. لا يقترح المخطط حلا جديدا بل طريقة عمل مختلفة لتنفيذ الخطة القائمة. كما أن البدائل التي يحلها كُتّاب الوثيقة، بحثت في معظمها في الماضي في الحوار عن حل الدولتين. وهكذا تمنع الوثيقة البحث ذا الصلة اكثر، في نظري، بشأن الحاجة الى افكار جديدة تماما، بديلة لفكرة الدولتين. كما أنه يمنع البحث في أمر الادعاءات بانعدام الصلة لحل الدولتين، وبسأن الحاجة الى تغيير المنظومة الفكرية.

وفضلا عن ذلك، فان فريق الخبراء وان كان يتناول التغييرات الجارية في المنطقة في السنوات الاخيرة، في ظل اشارته الى الفرص الاستراتيجية في هذا الوقت، والتي تتبع من القوة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل، من موقف

الادارة الأميركية المتعاطفة، من الانفتاحية في العالم العربي على مواقف جديدة وغيرها، ولكن لسبب ما تترجم هذه التغييرات والفرص الى القول ان الزمن ناضج للتقدم في مسار الدولتين. لماذا؟ لعله يمكن التخلي عن هذا الحل وايجاد حل ابداعي آخر.

مثلا، تماثل المصالح المتعاطف بين اسرائيل وبين الدول السنية الرائدة، مع التشديد على مصر، الاردن، والسعودية بسبب تهديد الارهاب والتهديد الايراني، يذكر في الوثيقة، ولكن معانيه ناقصة. في نظري المعنى الحقيقي هو الارتفاع الواضح لذخيرة اسرائيل، حيث إن النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني تحول في جوانب عديدة من دخر الى عبء. فالدول التي ذكرتها كان يسرها لو أن المشكلة الفلسطينية تحل، حتى مقابل تنازلات فلسطينية عميقة.

فضلا عن ذلك، فان الرد الحاد للشارع العربي في هذه الدول، وكذا ايضا في «يهودا» و«السامرة»، على الاحداث في الاشهر الاخيرة - سواء في جولات التصعيد مع غزة أم في جولة نقل السفارة الأميركية الى القدس - يعزز احساس الزعماء بان المسألة الفلسطينية لا تزال مهمة لاستقرار حكمهم، ولكن أقل بكثير مما في الماضي.

يدعي المعهد بان السياسة الاسرائيلية لادارة النزاع تدهور الوضع الاستراتيجي لاسرائيل. لعل العكس هو الصحيح. لعل الزمن المنقضي يعمل لصالحنا. ففي السنة الماضية انتقلت عدة سفارات الى القدس، وبذلك عززت سيادة اسرائيل في المدينة؛ المصالح المشتركة، ومصالح العالم السني أيضاً تتعزز؛ اوروبا آخذة في الغرق في شؤونها الداخلية؛ وفي السياسة الخارجية، في مركز الاهتمام، يوجد الاتفاق النووي مع ايران والعلاقات مع الولايات المتحدة. في كل هذه المستويات ازدادت اهمية اسرائيل (بخلاف ادعاء مصدر اوروبي كبير مجهول قبل اسبوعين - اسرائيل ليست فقط «بندورة شيري») وتراجعت مكانة المشكلة الفلسطينية.

كما أن الادعاء بشأن التهديد الديمغرافي يحتاج الى توسع وبحث اضافي. ففي السنوات الأخيرة يتزايد الباحثون وخبراء الديمغرافيا، الذين يدعون العكس تماما، ويشيرون الى الانخفاض في متوسط عدد الاولاد لدى «عرب اسرائيل» مقابل بعض الارتفاع او الاستقرار في الولادة لدى السكان اليهود (الذي يبلغ عددهم اليوم اكثر من ٣ اولاد للعائلة، وهو معطى عال جدا في العالم الغربي).

يدعي كُتّاب الوثيقة بان معظم مواطني اسرائيل يؤيدون حل الدولتين. أحقا؟ ثمة فرق هائل بين تأييد مبدأ الانفصال وبين تأييد خطة الدولتين، ولا سيما في التفاصيل العديدة التي تتشكل منها. فتوصية المعهد الانسحاب من مناطق في «يهودا» و«السامرة» (حتى تلك غير المأهولة) بالتأكيد ليست في الاجماع، واشك أنه في الاجواء السياسية الحالية في اسرائيل توجد لها أغلبية في الجمهور. فما بالك التقدم في اتجاه اخلاء بلدات او مستوطنات حتى تلك التي ليست في اطار الكتل الاستيطانية؟

نقطة مهمة اخرى تتجاهلها الوثيقة هي مكانة رئيس السلطة الفلسطينية. كما هو معروف، ابو مازن بات ابن ٨٣، حالته الصحية ليست جيدة، وولايته تقترب من نهايتها. لا احد يعرف من سيحل محله، وكيف ستبدو السلطة بعد انصرافه. لا يمكننا أن نستبعد حتى امكانية سيناريوهات اشكالية بموجبها تستولي «حماس» على

الحكم في «يهودا» و«السامرة» أيضا. في كل الاحوال فهل من الصواب التقدم الى تسوية مع زعيم مستقبله في ماضيه؟ ومع منظومة ليس واضحا كيف ستبدو بعد زمن غير بعيد؟ لعل من الصواب الانتظار لرؤية كيف ستستقر المنظومة الفلسطينية في عصر ما بعد ابو مازن.

فضلا عن ذلك، فان الانقسام بحكم الامر الواقع في الساحة الفلسطينية بين غزة والضفة وبين السلطة و«حماس» لا يلقى المكان المناسب له في المخطط المقترح. فالاقترح يثبت الوضع، يضعف ابو مازن، وعمليا يقترح حل ثلاث دول للشعبين، يتلقى فيه الفلسطينيون دولتين واليهود واحدة. وفي النهاية، من المعروف ان الادارة الأميركية تعمل على «صفقة القرن». ليس واضحا بعد متى ستنتشر، ماذا ستتضمن، وما هي التنازلات التي ستكون مطلوبة من اسرائيل (واضح انه ستكون كهذه). فهل هذا هو الوقت للخروج في مخطط عمل، قبل أن نعرف ما الذي يقترحه الأميركيون بالضبط؟

حتى لو كنا نتفق مع الوثيقة، او لا نتفق، فان المخطط الذي يقترحه معهد بحوث الامن القومي لم يثر النقاش اللازم. لا شك أن حوارا كهذا واجب، والحاجة الى محاولة انقاذ عربة النزاع من الوحل حرجة اليوم اكثر من اي وقت مضى، حتى وان لم يكن بالضرورة على اساس حل الدولتين.

في هوامش الامور، صحيح في نظري ان كل من لا يتفق مع حل الدولتين او مع المخطط الذي يقترحه المعهد، سيحاول بلورة مخططات محتملة وافكار جديدة لحل النزاع وعرضها على الجمهور، مثلما فعل المعهد. دون حوار كهذا ودون بدائل للمخططات المعروفة والقائمة سنبقى مع المنظومات الفكرية القديمة، التي لم تثبت نفسها حتى الآن. لأولئك الذين يفكرون بان حل الدولتين والحاجة الى انسحاب من مناطق واسعة في «يهودا» و«السامرة» ليسا الحل المرغوب فيه، لا يكفي قول لماذا لا. علينا ايضا أن نحاول انتاج بدائل.

بؤرة الصراع بين اسرائيل وايران تنتقل الى لبنان

عاموس هرئيل . هآرتس . ٢٠١٨/١٢/٢

الحادثة التي وقعت في سماء سوريا يوم الخميس والتي وصفت باقوال دراماتيكية في وسائل الاعلام العربية تبدو بأثر رجعي حدث صغير نسبيا. نظام الدفاع الجوي السوري شخص ما وصف بحركة غير عادية لطائرات اسرائيلية في جنوب سوريا. السوريون اطلقوا نحو ٢٠ صاروخ مضاد للطائرات، وخلافا لادعاءاتهم لم يصيبوا أي طائرة اسرائيلية أو أي صاروخ اسرائيلي. من سوريا لم يتم تلقي أي تقرير موثوق عن اضرار تم التسبب بها في الهجوم الاسرائيلي - حتى روسيا لم تهتم اطلاقا بالادانة أو التطرق بصورة رسمية للحادثة.

بقايا أحد الصواريخ المضادة للطائرات السورية سقطن في هضبة الجولان في الجانب الاسرائيلي، ولكنها لم تتسبب بأضرار. ومثلما هي الحال في حالات اخرى مؤخرا، هذا يبدو كرد زائد وغير مراقب من جانب السوريين الذين في مرة سابقة في ١٧ ايلول ادت الى اسقاط طائرة استخبارات سورية بالخطأ.

الحادثة وقعت بعد ساعات معدودة من تصريح استثنائي لرئيس المخابرات السابق عاموس يادلين. الجنرال (احتياط) يادلين الذي يتأسس الآن معهد بحوث الامن القومي، قال في مقابلة مع قناة الاذاعة ١٠٣ إنه في الاسابيع الاخيرة حدث تغيير في سلوك ايران في المنطقة. "اضافة الى أن الروس غاضبين منا ويديرون ظهرهم لنا، أنا أقدر أنهم نقلوا رسائل شديدة ايضا للايرانيين، التي تقول إنه بتمركزهم العسكري وبمصانع الصواريخ في سوريا هم يتسببون بالضرر لمحاولة الاستقرار في سوريا"، قال يادلين واضاف "سوريا غير مستقرة لا تلائم الروس. الهجمات الاسرائيلية انخفضت تقريبا الى الصفر، وأنا أقدر أن هذا ليس بسبب أننا لا نريد، بل لأن الايرانيين غيروا التكتيك. هم ينقلون كل شيء الى لبنان".

يادلين صرح علنا بما سبق ورمز اليه كبار الشخصيات الاسرائيلية مؤخرا: بسبب التغييرات التي فرضتها روسيا، فان معظم الصراع بين اسرائيل وايران انتقل الى دول اخرى. واسرائيل، كما قال رئيس الحكومة نتنياهو في خطابه في الامم المتحدة في ايلول الماضي، قلق من جهود ايران وحزب الله لاقامة خطوط انتاج للسلاح الدقيق في لبنان. في جزء من الطلعات الجوية المتواترة من طهران الى بيروت يتم تهريب هذه الوسائل القتالية جوا، بدلا من الانتقال على الارض عبر سوريا.

هكذا يتراكم في لبنان عدد من التغييرات التي تشغل متخذي القرارات في اسرائيل: محاولة اقامة مصانع سلاح دقيق؛ اهتمام روسي متزايد لما يحدث في سوريا، بعد استكمال تعزيز المظلة الجوية لنظام مضادات الطائرات الروسية في سوريا؛ عودة جزء من مقاتلي حزب الله من سوريا الى لبنان مع ذويان الحرب الاهلية السورية والتغييرات في انتشارهم في لبنان؛ استمرار تحسين العائق الاسرائيلي في اجزاء من الحدود مع لبنان الذي سيصل قريبا الى المناطق المختلف عليها بين الطرفين، قرب رأس الناقورة ومنطقة المنارة. اسرائيل سبق واعلنت أنها تنوي مواصلة بناء العائق والجدار هناك، رغم التحذيرات اللبنانية. هناك شك كبير بأن حزب الله يريد الآن

حرب مع اسرائيل، ولكن شحذ القدرات الهجومية لحزب الله في الحرب الاهلية السورية ومع عودة جزء من وحداته الى لبنان يقلق الجيش الاسرائيلي.

وفقا لذلك، يتزايد ايضا الشك في الجانب اللبناني بخصوص مخططات اسرائيل التي تترجم الى تهديدات ضدها. حزب الله نشر في نهاية الاسبوع فيلم قصير تهديدي، فيه تظهر صور جوية لمواقع في اسرائيل، منها قاعدة وزارة الدفاع في تل ابيب. الحزب ارفق بالفيلم القصير كتابة بالعبرية: "اذا تجرأتم على الهجوم فستندمون". المتحدث بلسان الجيش الاسرائيلي رد بصورة لاذعة بالعربية في الشبكات الاجتماعية: "من يعيش في بيت من الزجاج عليه عدم القاء الحجارة على الناس". وهو بهذا يقتبس الرئيس الليبي معمر القذافي.

كل هذه الاقوال قيلت بعد اقل من اسبوعين على خطاب نتتياهو الذي حذر فيه من فترة امنية عاصفة. اقواله هذه كانت لها خلفية سياسية - محاولة، نجحت حقا، لابقاء وزراء البيت اليهودي في الحكومة، بعد استقالة "اسرائيل بيتنا" - ولكنها اثارت تساؤلات ايضا بخصوص نوايا هجومية محتملة لاسرائيل. لأنه حول غزة موقف نتتياهو واضح نسبيا - هو يريد الامتناع بقدر الامكان عن حرب مع حماس. فقد وجه معظم الاهتمام لحزب الله.

في هذه الاثناء صادقت الحكومة على تمديد فترة ولاية رئيس الاركان غادي آيزنكوت بأسبوعين، أكثر من المخطط له، حتى منتصف شهر كانون الثاني. بعد وقت قصير من ذلك نشر اعلان عن الغاء زيارة حددت لرئيس الاركان الى المانيا، ولكن يبدو أن من يشدون خط مباشر بين كل هذه النقاط، يقربون قليلا ما سيأتي لاحقا. لا يطيلون فترة رئيس الاركان بأسبوعين فقط بسبب أن من المتوقع حدوث حرب، ومن المعقول أنه لو خطط لحرب كهذه فان الجيش الاسرائيلي لم يكن ليعلن أي شيء عن اطالة فترة ولاية رئيس الاركان.

التفسير الأكثر معقولية هو أنه حقا يتوقع مجيء فترة متوترة، على خلفية التغييرات في الشمال وجهود التسليح لحزب الله، ولكن ما زال لا يوجد هنا عملية حتمية تقود بالضرورة الى حرب. يجدر القول ايضا إن اسرائيل وحزب الله سبق لهما وجريا فترات توتر مشابهة في السنوات الاخيرة، ومع ذلك، نجحتا في الحفاظ على أكثر من ١٢ سنة من الهدوء شبه المطلق بعد انتهاء حرب لبنان الثانية.

الناطو العربى: تحالفات هشة وتحديات مؤثرة

محمود جمال . المعهد المصرى للدراسات . ٢٠١٨/١١/٣٠

لا تُعد فكرة التحالفات العسكرية العربية وليدة اليوم بل هى فكرة تعود إلى ما قبل عام ١٩٥٠م، حيث شُكلت بالفعل عدة تحالفات عسكرية عربية منها من كان لها أهداف استراتيجية ومنها تحالفات أسست لتحقيق أهداف وقتية "تكتيكية". ومن أمثلة تلك التحالفات معاهدة الدفاع العربى المشترك فى عام ١٩٥٠، والتي شملت مصر والأردن والعراق ولبنان واليمن وسوريا والسعودية، والتحالف التي حاولت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تأسيسه عام ١٩٥٠م، تحت اسم قيادة الشرق الأوسط والذي كان من المفترض أن يشمل كلاً من مصر والأردن والعراق والسعودية، إضافة إلى القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، لكنها فشلت فى النهاية بسبب الخلافات حول دور وحجم تمثيل الدول فى التحالف وبسبب إصرار القوى الكبرى على إدماج (إسرائيل) فى هذا التكتل. وتظل حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ محطة من محطات التحالفات العربية غير الرسمية فعلى الرغم من تصدر مصر وسوريا للمشهد، إلا أن ذلك لم يمنع وجود بعض الدول التي قدمت الدعم لمصر وسوريا، على شكل تقديم مساهمات عسكرية فقط لم تصل إلى مستوى التحالفات العسكرية الرسمية.

يضاف إلى ذلك قوات درع الجزيرة المشتركة وهي قوات عسكرية مشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي وتم إنشائها عام ١٩٨٢. بهدف حماية امن الدول الاعضاء مجلس التعاون الخليجي وردع أي عدوان عسكري عليها. وفي أعقاب الأزمة الخليجية عام ١٩٩١م، والتي على إثرها دخلت القوات العراقية إلى الأراضي الكويتية، تشكل تحالف وقتي كان الهدف منه هو إخراج القوات العراقية من الأراضي الكويتية وسميت وقتها حرب "تحرير الكويت" أو عملية "عاصفة الصحراء"، حيث انضمت معظم الدول العربية باستثناء الأردن إلى هذا التحالف، واتخذت القوات الأمريكية المملكة العربية السعودية مقراً للعمليات.

لكن معظم تلك التحالفات لم تحقق الأهداف الاستراتيجية التي كانت تُريد تحقيقها؛ لأسباب تتعلق بإرادة كل دولة من الدول المشاركة فى التحالفات بناء على نصيبها من السيطرة. أما التحالفات التي تم تشكيلها من أجل أغراض وأهداف تكتيكية محددة فقد حققت نجاحات نسبية، مثل مساعدة بعض الدول لمصر فى حرب أكتوبر أو التحالف الذي شُكل من أجل رد الغزو العراقي عن الأراضي الكويتية.

وخلال السنوات الخمس الماضية، برزت محاولات لإنشاء تحالفات عربية عسكرية مشتركة فى المنطقة لتحقيق أهداف معينة؛ أبرزها ما يسمى "الناطو العربى" الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تأسيسه الآن؟

فما أبعاد الفكرة وأهدافها، ومساراتها المستقبلية؟

التحالفات العسكرية بعد الربيع العربى:

منذ اندلاع ثورات الربيع العربى وإلى اليوم، لم تبارح فكرة إنشاء هيكل أمنى إقليمي لمواجهة التهديدات الأمنية التي تواجه الدول والأنظمة الحاكمة عقول القادة العرب، وبرزت عدة محاولات منذ عام ٢٠١٣م، وهي على النحو التالي:

١- **الناطو الخليجي**: وكانت تلك المحاولة بحلول نهاية عام ٢٠١٣م، حيث طرحت دول الخليج مشروعاً للدفاع المشترك يضم دول مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى الأردن والمغرب، تحت قيادة سعودية ممثلة فى الأمير

متعب بن عبد الله قائد الحرس الوطني السعودي في ذلك التوقيت. ولكن التحالف المقترح واجه مجموعة من العقبات التي أدت الي فشلة في النهاية، وذلك بداية من الخلافات السياسية داخل مجلس التعاون الخليجي، سواء على الموقف من حركة الإخوان المسلمين التي لا تراها الدولة القطرية تمثلاً تهديداً، وتراها الإمارات والسعودية تهديداً لنظاميهما، أو الموقف من إيران التي تراها السعودية والإمارات تهديداً عكس بقية أعضاء التحالف المقترحين خاصة دولة سلطنة عمان، مروراً بالمواقف المختلفة حول النظام السوري والفصائل السورية، ووصولاً إلى تردد الأردن والمغرب في دعم طموحات الرياض العسكرية رغم اصطفاقهما ظاهرياً مع الأخيرة، فضلاً عن التعقيدات التشغيلية المرتبطة بتباين المعدات العسكرية، واختلاف العقيدة القتالية، وعدم وجود أنظمة اتصالات قابلة للتشغيل المتبادل. ٢

٢- **التحالف العربي لقيادة عاصفة الحزم:** وهذا هو الاسم الذي استخدمته السعودية في الفترة الأولى (بين ٢٥ مارس و٢١ أبريل عام ٢٠١٥) من التدخل العسكري الذي قادتة في اليمن، للإشارة للنشاط العسكري الذي تمثل بغارات جوية ضد جماعة الحوثيون وقوات علي عبد الله صالح المتحالف معهم، والتي شنها تحالف من عشر دول بقيادة السعودية، حيث ضم التحالف إلى جانب السعودية كل من البحرين والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة ومصر والأردن والمغرب والسودان وباكستان؛ ثم أطلقت السعودية على العمليات اللاحقة ل ٢١ أبريل ٢٠١٥ اسم "عملية إعادة الأمل".

وشكل التحالف بالأساس لمواجهة الحوثيين ومحاولة السيطرة على الأوضاع وعودة الحكومة الشرعية "حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي" للسيطرة على الأراضي اليمنية التي أصبحت تحت سيطرة جماعة الحوثيين؛ ولكن التحالف فشل في تحقيق مبتغاه، حيث لا يزال يسيطر الحوثيين حتى الآن على معظم الأراضي اليمنية بما في ذلك العاصمة اليمنية صنعاء.

جدير بالذكر أن السعودية كانت تعول في بداية إنشاء التحالف على الدور المصري وخصوصاً التدخل العسكري البري وربما تصريح اللواء أحمد العسيري المتحدث السابق باسم قوات التحالف يدل علي هذا حيث كشف "عسيري" إن السيسي عرض على السعودية وعلى التحالف أن تضع الحكومة المصرية قوات على الأرض وأضاف أن الجيش المصري يشارك الآن مع قوات التحالف في الجهد البحري والجهد الجوي فقط، ولكن في ذلك الوقت كنا نتكلم عن رقم من ٣٠ إلى ٤٠ ألف جندي كقوة برية بالإضافة إلى القوات السعودية الموجودة على الحدود وغيرها من القوات التي ترغب في أن نتشارك في العمل البري. ٣٠

وأدى تراجع الجيش المصري آنذاك عن إرسال الجنود الي اليمن إلى توتر في العلاقات بين مصر والسعودية مما دفع السعودية الي معاقبة النظام المصري اقتصادياً بإيقاف إمداد مصر بالمواد النفطية في عام ٢٠١٦ م. وترك تراجع الجيش المصري عن المشاركة البرية أثراً سلبياً على أداء التحالف في تحقيق أهدافه المرغوبة. وحتى تتدارك السعودية الموقف لجأت الي الجيش الباكستاني حتي يشارك بعدد من الجنود في التدخل البري العسكري في المعارك داخل اليمن ولكن أبدى الجيش الباكستاني بعد ذلك تحفظه علي الأمر وطلب أن تكون مشاركته في التحالف فقط جويّاً وبحريّاً، مما دفع السعودية الي اللجوء الي الدولة السودانية التي تمتلك جيشاً ليس علي مستوي الجيش المصري أو الجيش الباكستاني في الإمكانيات، حيث شاركت بالفعل دولة السودان وأرسلت قوات وجنود الي الداخل اليمني للمشاركة في المعارك بين قوات التحالف وقوات الحوثيين ولكن الي الآن تتلقي القوات السودانية

خسائر كبيرة في صفوف جنودها وبسبب ذلك تتعالى الدعوات في الداخل السوداني لسحب قواتها من الداخل اليمني للحفاظ علي أرواح جنودها، جدير بالذكر أيضا أن السعودية والإمارات استعانوا بقوات من المرتزقة "بلاك ووتر"، كي تقاتل في اليمن لمساعدة قوات الجيش اليمني التابع لحكومة "هادي" والقوات السودانية المشاركة في الحرب وذلك حسب دراسة صادرة عن "مركز بيبغن السادات للدراسات الاستراتيجية"، التابع لجامعة "بار إيلان". ٤.

٣- القوة العربية المشتركة: في نهاية القمة العربية السادسة والعشرين التي انعقدت في شرم الشيخ في أبريل ٢٠١٥، تم إعلان بيان موحد عن تأسيس قوة عربية مشتركة لمواجهة تحديات الأمن الإقليمي. وكانت الدوافع الرئيسية وراء المبادرة العربية للقوة التي كان مقررا - وفقا لما أوردهته مجلة فورين بوليسي ٥ - أن تضم ٤٠ ألفا من جنود النخبة من مصر والأردن والمغرب والسعودية والسودان ودول الخليج، بما يشمل قوة جوية مكونة من ألف شخص، و ٥٠٠٠ شخص لسلاح الخدمات البحرية، و ٣٥ ألفا من القوات البرية، على أن تتولى القاهرة التوريد بمعظم المقاتلين، وتتكفل الرياض بمصاريف القوة، واقترح أن يكون مقرها القاهرة وأن تخضع لقيادة سعودية أو يتم التناوب على قيادتها بين القاهرة والرياض. ولكن مثلها مثل المحاولة السابقة لم تر القوة العربية النور بسبب الخلافات حول القيادة بين القاهرة والرياض من جهة، وبسبب الجدل حول الهدف من إنشاء القوة من جهة أخرى، وبسبب المعوقات اللوجستية من جهة ثالثة، وذهب المشروع الي النسيان.

٤- التحالف الإسلامي الذي شكل في ١٥ ديسمبر ٢٠١٥ والذي تكون من ٤١ دولة، هي: السعودية، وأفغانستان، والإمارات العربية، والأردن، وأوغندا، وباكستان، والبحرين، وبروناي، وبنغلاديش، وبنين، وبوركينا فاسو، وتركيا، وتشاد، وتوغو، وتونس، وجيبوتي، وساحل العاج، والسنغال، والسودان، وسيراليون، والصومال، وسلطنة عمان، والغابون، وغامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو، وفلسطين، وجزر القمر، والكويت، وقطر، ولبنان، وليبيا، والمالديف، ومالي، وماليزيا، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، والنيجر، ونيجيريا، واليمن. وأعلن وقتها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أن هدف التحالف هو تنسيق الجهود ضد المتطرفين في العراق، وسوريا، وليبيا، ومصر، وأفغانستان.

وتضمن بيان الاعلان أن أعضاء التحالف يتحالفون في أربع مجالات لتنسيق جهودها في محاربة الإرهاب، وهي :

١. المجال الفكري: ويهدف إلى المحافظة على عالمية رسالة الإسلام، مع التأكيد على المبادئ والقيم الإسلامي، والتصدي لأطروحات الفكر الإرهابي، وإحداث الأثر الفكري والنفسي والاجتماعي لتصحيح المفاهيم الإرهابية المتطرفة .

٢. المجال الإعلامي: ويهدف إلى المساهمة في تطوير وإنتاج ونشر محتوى تحريري واقعي، وعلمي، لاستخدامه في منصات التواصل والقنوات الإعلامية من أجل فضح وهزيمة الدعاية الإعلامية للجماعات المتطرفة .

٣ - مجال محاربة تمويل الإرهاب: حيث سيتم العمل على قطع تمويل الإرهاب وتجفيف منابعه، وتوفير الموارد الكافية لمحاربة الإرهاب، بجانب التواصل والتنسيق مع الجهات الدولية لملاحقة ممولي الإرهاب، وتمويل المبادرات، التي تحارب الارهاب .

٤. **المجال العسكري:** وفيه سيتم العمل على دعم التنسيق العسكري العملياتي بين الأعضاء لمواجهة الإرهاب، بجانب تدريب وتأهيل الوحدات الخاصة للدول الأعضاء المنخرطة في محاربة الإرهاب، وردع التنظيمات الإرهابية من خلال التنسيق العسكري لدول التحالف.

ويقود هذا التحالف الآن الجنرال الباكستاني رحيل شريف، وتم تأسيس مركز للتحالف في العاصمة السعودية الرياض، ولكن منذ نشأة هذا التحالف لم يقم بالدور المنوط له وأصبح اسماً فقط، ومن حين الي آخر تجتمع قيادات تلك الدول لمناقشة تطورات الأوضاع في المنطقة، وربما كان السبب الأهم في عدم فعالية ذلك التحالف هو التنازع بين الرياض والقاهرة علي قيادة التحالف، والذي أرغم الرياض في نهاية الامر علي المجيء بقائد باكتاني ليكون علي رأس هذا التحالف، مما أدى الي تخفيض تمثيل القاهرة في المؤتمرات السنوية الذي يعقدها التحالف في الرياض، فشاركت مصر في أول اجتماع للدول المشاركة في التحالف، في الرياض في مارس ٢٠١٦م، ورأس الوفد المصري آنذاك رئيس الأركان السابق الفريق محمود حجازي، ولكن في اجتماع نوفمبر ٢٠١٧، اكتفت مصر بحضور وفد بقيادة رئيس هيئة العمليات السابق ومساعد وزير الدفاع الحالي توفيق (٥) وشاركه كل من اللواء أ.ح محمد صلاح مدير إدارة الأزمات، واللواء أ.ح طارق المالح، مساعد مدير المخابرات الحربية، وعميد أ.ح إيهاب الشيخ ملحق الدفاع المصري بالسعودية، ووزير مفوض خالد عزمي مدير إدارة مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية . وجاء هذا الاجتماع بعد تعيين رحيل شريف قائداً لهذا التحالف، حيث نقضت الرياض اتفاقها مع النظام المصري بأن قائد قوات التحالف في تلك الفترة سيكون مصرياً. وذهب البعض إلى أن السعودية لم تعط القيادة لمصر بسبب ضعف الدور المصري في عملية "عاصفة الحزم" بل تراجع الجيش المصري عن التدخل العسكري كما ذكرنا سابقاً.

الناثو العربي: نشأة الفكرة

استضافت مصر فعاليات التدريب المشترك «درع العرب - ١» والذي نفذ لأول مرة بجمهورية مصر العربية في المدة من ٣ - ١٦ نوفمبر ٢٠١٨ بقاعدة محمد نجيب العسكرية ومناطق التدريبات الجوية والبحرية المشتركة بنطاق البحر المتوسط. وشارك في التدريب عناصر من القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الدفاع الجوي والقوات الخاصة لكل من مصر والسعودية والإمارات والكويت والبحرين والأردن، كما شاركت كل من (المغرب، لبنان) بصفة مراقب.٦

وفي تعليقها على تدريبات "درع العرب ١" قالت وكالة رويترز الأمريكية٧ " أن التدريبات العسكرية المشتركة هي خطوة قد تتطور لتصبح معاهدة إقليمية لمكافحة النفوذ الإيراني المتنامي في منطقة الشرق الأوسط". وأضافت: "إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يدفع الدول الخليجية- جنبا إلى جنب مع كل من مصر والأردن- باتجاه تشكيل ما يطلق عليه بعض المسؤولين في البيت الأبيض بـ "الناثو العربي mesa" " الذي يتألف من الحلفاء في العالم السني، للوقوف يداً واحدة أمام القوة الإيرانية التي تسعى إلى التغلغل في المنطقة". وكذلك مواجهة الحركات المسلحة التي تحمل أفكاراً جهادية بشكل عام.

وكان نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الخليج العربي، تيم ليندركينغ، قد قام خلال شهر سبتمبر ٢٠١٨ بجولات دبلوماسية في الخليج، بهدف وضع الأسس لقمة تستضيفها الولايات المتحدة في شهر يناير المقبل لإطلاق

تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي "ميسا" كمفهوم يحاكي حلف الناتو ٨. وأوضح ليندركينغ في مقابلة مع صحيفة "ذا ناشيونال" الإماراتية أنّ التحالف يضم الولايات المتحدة والدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي (السعودية والإمارات والكويت والبحرين وقطر وعمان) إضافة لمصر والأردن.

وقال ليندركينغ: إن وزير الخارجية الأميركية مايك بومبيو استضاف لقاءً يجمع دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة للتحضير للقمة المزمع عقدها في يناير ٢٠١٩م، مُنوهاً بأن هذه المحادثات لا تزال في مراحلها المبكرة و"إذا وجدنا أن هناك حاجة إلى تغيير التواريخ، فسوف نتعاطى مع هذا الأمر بمرونة".

وأوضح ليندركينغ أن هذا التحالف "يعود لقمة الرياض في العام ٢٠١٧ حين اتفق الجميع على أن الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي ستجتمع على أساس سنوي.. إضافة إلى الاهتمام المشترك وتطلع كلا الجانبين لبناء هذا التحالف (ميسا)، الذي سيقوم على أساس اتفاقية أمنية واقتصادية وسياسية تربط دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة ومصر والأردن".

وعلى الرغم من الخلافات الموجودة بين دول "مجلس التعاون" حالياً، قال ليندركينغ إنّ فكرة التحالف تكمن في كونه يبني درعاً قوياً وصلباً في وجه التهديدات ضد الخليج، وأشار في هذا الصدد إلى إيران وأيضاً إلى المخاوف المتعلقة بالشبكة العنكبوتية والهجمات على البنى التحتية وتنسيق عملية إدارة الصراعات من سوريا وصولاً إلى اليمن، مؤكداً على أنّ إيران تتصدر قائمة التهديدات. وأشار ليندركينغ إلى الأزمة داخل مجلس التعاون الخليجي والمتعلقة بقطر، وقال: "على المدى البعيد، وفي ظل التحالف الذي نصبو إليه، سيكون من الصعب خوض بلدين أو ثلاثة في التحالف مواجهة من هذا النوع.. لذا يمكننا مواصلة تطوير المفهوم والعمل على بعض الأسس، إلا أنّه في نهاية المطاف، ينبغي لنا أن نشهد رأياً للصدع".

بين المعوقات والإمكانيات

على الرغم من أن تطورات الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط ليست ملائمة لتشكيل مثل هذا التحالف وتُشكل تحدياً علي أن يكون لهذا التحالف دور جاد وفعال، وخاصة في ظل الأزمة الخليجية ومحاصرة دولة قطر من كل من السعودية والإمارات ومصر والبحرين، وتداعيات قضية اغتيال الصحفي السعودي جمال خاشقجي، هذا بجانب تحدٍّ آخر من الممكن ان يكون سبباً في عدم إمكانية تشكيل وتشغيل هذا التحالف المزعوم، وهو بحسب صحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية أن دول مجلس التعاون الخليجي لديها علاقات متميزة مع إيران؛ ففي الوقت الذي اتخذت السعودية والإمارات موقفاً متشدداً تجاه طهران، فإن الكويت تريد علاقات أفضل معها". يضاف الي ذلك أن سلطنة عمان لديها علاقات متميزة مع النظام الإيراني، وحتى بالنسبة لدولة الإمارات فهناك بعض الإمارات بداخلها لها علاقات اقتصادية وتجارية حيوية مع إيران. كما أن الأزمة التي افتعلتها السعودية والإمارات ضد قطر، دفعت بالأخيرة إلى التقارب مع إيران وتركيا".

كما أن تركيا تري تهديداً أمنياً لها في إقامة مثل هذا التحالف، على خلفية الدور الذي قيل إنه يمكن القيام به لدعم التواجد الكردي في شمال سوريا، وهو ما يمثل تهديداً استراتيجياً لتركيا. وفي ظل التحالف القائم الآن بين تركيا

وقطر، يصعب تصور أن تدخل قطر في تحالف لن ترضى عنه تركيا في الوقت الراهن، كما أن أمريكا أيضاً لن يمكنها دعم مثل هذا التحالف إذا عارضته تركيا صراحة.

فيما تمثل إسرائيل تحدياً في إقامة أي تحالفات في المنطقة، ولكن إذا كان ذلك التحالف تحت المظلة الأمريكية فربما ستوافق إسرائيل لأنه سيراقي المصالح الإسرائيلية ولن يؤثر بأي شكل من الأشكال على أهدافها.

خلاصة:

إن فكرة الناتو العربي، رغم كل التحديات التي تواجهها، من داخل الدول التي يمكن أن تشارك فيها، أو من داخل طبيعة التطورات الإقليمية في المنطقة، فإن الجزء الأكبر من إمكانية تطبيق الفكرة، ولو مرحلياً يرتبط بالموقف الفعلي للولايات المتحدة، ومدى حرصها على ذلك في ظل حجم التأثير الذي تمارسه على الدول التي تستهدفها بالانضمام لهذا الكيان.

الهامش

- ١ منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط: مُقترح لإقامة ناتو عربي - إسرائيلي/ المركز العربي، الرابط
- ٢ الناتو العربي.. هل ستتحقق نبوءة ترامب؟، ميدان، الرابط
- ٣ عسيري: مصر عرضت إرسال ٤٠ ألف جندي لليمن.. وبكري: الواقع يكذب حديثه، العربية نت، تاريخ النشر ١٧ أبريل ٢٠١٧م، تاريخ الدخول ٢٧ نوفمبر ٢٠١٨م، الرابط
- ٤ دراسة إسرائيلية: "الناتو العربي" لمواجهة تبعات الفشل في اليمن، الرابط
- ٥ The Arab NATO، foreignpolicy، APRIL 9, 2015
- ٦ مصر تستضيف أكبر تدريب عسكري عربي لأول مرة «درع العرب ١»، بوابة الأخبار، تاريخ النشر ٣١ أكتوبر ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٢١ نوفمبر ٢٠١٨م، الرابط
- ٧ رويترز: التدريبات العسكرية العربية بمصر.. هل تتحول إلى «الناتو» العربي؟، مصر العربية، تاريخ النشر ٠١ نوفمبر ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٢١ نوفمبر ٢٠١٨م، الرابط
- ٨ ناتو عربي.. أمريكا تكشف تفاصيل مشروع "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي"، إيرو نيوز، تاريخ النشر ٢٧ سبتمبر ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٢٢ نوفمبر ٢٠١٨م.

مبادرات "المصالحة" في مصر: جذور وسمات الأزمة (١)

حسن نافعة . عربي ٢١ . ٣٠/١١/٢٠١٨

تطوع كثيرون على مدى السنوات الخمس الماضية بطرح أفكار استهدفت إيجاد مخرج للأزمة السياسية في مصر. وقد أطلق الإعلام المصري على هذه الأفكار اسم "مبادرات المصالحة مع جماعة الإخوان"، وهو وصف غير دقيق نجم عنه خلط شديد في المفاهيم؛ فالمصالحة مفهوم اجتماعي يستخدم للدلالة على جهود تبذل لتسوية ما قد يقع من خلافات بين أفراد أو أسر أو عشائر أو قبائل "متخاصمة"، تقطن مجتمعات تقليدية يغلب عليها الطابع القبلي.

غير أن الاستخدام السياسي لهذا المصطلح، للإشارة إلى أفكار تطرح لتسوية ما قد يقع من خلافات بين الأحزاب والقوى السياسية المتنافسة داخل الدول أو المجتمعات الحديثة، قد يوحي بتمائل الآليات والقواعد المستخدمة في الحالتين، وهو أمر غير دقيق وخطير في الوقت نفسه.

فالمصالحة، بمعناها الاجتماعي، عملية إجرائية تقوم بها "مجالس عرفية" تحكمها قواعد مستمدة من تقاليد وأعراف متوارثة، قد تختلف من منطقة جغرافية لأخرى داخل البلد الواحد، أما تسوية الخلافات السياسية فنقوم بها "مؤسسات" تخضع لقوانين وضعية، وباستخدام أدوات تحكمها اصول وقواعد عامة معروفة، كالتفاوض والوساطة والتحقيق والتحكيم والقضاء... الخ.

وانطلاقاً من هذا التمييز، يمكن القول إن الفهم الحقيقي لطبيعة "المبادرات" التي طرحت لتجاوز الأزمة السياسية الراهنة في مصر، والتعرف بالتالي على الأسباب الحقيقية لفشلها، يتطلب فهماً دقيقاً لطبيعة الأزمة التي استدعت طرح هذه المبادرات.

جذور وسمات الأزمة الراهنة في مصر

لم تبدأ الأزمة السياسية التي تعيشها مصر حالياً، كما يتصور البعض، يوم ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٣، حين انطلقت مظاهرات شعبية عارمة تطالب بانتخابات رئاسية مبكرة.

ولم تبدأ يوم ٣ تموز/ يوليو، كما يتصور البعض الآخر، حين طرح وزير الدفاع خارطة طريق سياسية جديدة في حضور شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسية وعدد من الشخصيات العامة ورؤساء الأحزاب، عقب إقدامه على اعتقال الرئيس المنتخب.

ولم تبدأ يوم ١٤ آب/ أغسطس، كما يعتقد فريق ثالث، حين أقدمت أجهزة الأمن على فض اعتصامي رابعة والنهضة بالقوة، مخلفة وراءها مئات القتلى والجرحى، في سابقة هي الأخطر من نوعها في تاريخ الحياة السياسية المصرية.

فالأزمة بدأت، في تقديري، منذ لحظة اندلاع ثورة ٢٥ كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١١، وراحت تتعمق عبر المسارات المتعرجة التي سلكتها مراحل انتقالية مضطربة ومتعددة، ومن ثم يصعب فهم طبيعتها ومآلاتها بمعزل عن السياق السياسي الذي أفرزها.

فما كان يمكن لجماعة الإخوان المسلمين أن تصل إلى الحكم في مصر عبر انتخابات اعتيادية أو طبيعية؛ لولا اندلاع هذه الثورة التي نجحت في الإطاحة برأس نظام ظلت جذوره ضاربة حتى الآن في أعماق المجتمع المصري.

ورغم مرور أكثر من خمس سنوات على هذا الحدث التاريخي الكبير، ما تزال النخبة السياسية المصرية عاجزة عن التأسيس لنظام سياسي مكتمل الأركان يمكن أن يدعي لنفسه شرف تمثيله للثورة أو شرعية التحدث باسمها، بما في ذلك النظام الذي جرت محاولة إقامته إبان فترة حكم مرسي.

ولأن المقام لا يتسع هنا لحديث تفصيلي عن المسارات المتعرجة التي سلكتها ثورة ٢٥ يناير، نكتفي هنا ببعض الملاحظات الأساسية حول المواقف التي اتخذتها القوى السياسية الرئيسية إبان المراحل المختلفة التي مرت بها الثورة، آمليين أن تسهم هذه الملاحظات في إلقاء الضوء على طبيعة الأزمة الراهنة في مصر والشروط السياسية والمجتمعية اللازمة لتجاوزها.

ويمكن إجمال هذه الملاحظات على النحو التالي:

الملاحظة الأولى: تتعلق بمرحلة ما قبل الثورة، وفيها بدت علاقة جماعة الإخوان بالنظام السياسي القائم، بشقيه الحكومي والمعارض، غامضة وملتبسة في الوقت نفسه. فقد أدرك مبارك أن جماعة الإخوان تشكل مصدر التهديد الرئيسي لنظامه، بحكم تبنيها لأيديولوجية دينية مقبولة شعبيا وتمتعها بمهارات تنظيمية صقلت خبرة تاريخية طويلة، الأمر الذي دفعه لتبني في مواجهتها نهجا مزدوجا يقوم على مزيج من الاحتواء والقمع معا، مستخدما العصا والجزرة في الوقت نفسه.

فالسعي لاحتواء الجماعة دفع نظام مبارك للعمل على إدماج الجماعة جزئيا في النظام، بالسماح لها بعدد لا بأس به من المقاعد في البرلمان (٨٨ مقعدا يشكلون حوالي ٢٠ في المئة من إجمالي مقاعد مجلس الشعب)، والحرص على قمعها وتحجيم دورها دفعه في الوقت نفسه لشن حملات اعتقال من وقت لآخر ضد كوادرها، مصحوبة بحملات دعائية استهدفت القول للمجتمع بأن الجماعة لم تغير نهجها العنيف وما تزال تمارس أسلوب العمل السري التأمري.

ومن المفارقة هنا أن هذا النهج قدم خدمة كبيرة للجماعة، ومكنها من بناء جسور تواصل مع النظام الحاكم ومع فصائل المعارضة في الوقت نفسه. فسياسة الاحتواء منحت الجماعة فرصة لفتح قناة حوار متواصل مع النظام، وسياسة القمع منحها الفرصة؛ ليس فقط لفتح قنوات اتصال مع معظم فصائل المعارضة، ولكن أيضا للظهور بمظهر القوة الرئيسية المعارضة للنظام، وهو ما يفسر ارتباط الجماعة في الوقت نفسه بعلاقات وثيقة مع معظم حركات المعارضة التي تشكلت خلال السنوات الخمس التي سبقت اندلاع الثورة، بدءا من حركة "كفاية" وانتهاء بـ"الجمعية الوطنية للتغيير".

ويُلاحظ هنا أن هذه العلاقة لم تبين على أسس أو قواعد واضحة وراسخة تسمح ببلورة رؤية مشتركة لنظام سياسي بديل لنظام مبارك، ولذا لم تخل هذه الفترة من عمليات وشد وجذب بين جماعة حرصت دائما على ألا يشكل ارتباطها بفصائل المعارضة أي قيد على استقلالية قراراتها، وبقيّة الفصائل التي قبلت التنسيق معها

مضطرة في معظم الأحيان، الأمر الذي يفسر إقدام الجماعة على خوض انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠١٠، رغم قرار معظم القوى الأخرى بمقاطعتها.

الملاحظة الثانية: تتعلق بمرحلة الثورة. فالشريحة الشبابية التي تولت تنظيم الوقفة الاحتجاجية التي أشعلت شرارة الثورة يوم ٢٥ يناير؛ لم يكن لها أي علاقة تنظيمية أو فكرية بجماعة الإخوان التي بدت حريصة على النأي بنفسها بعيدا في البداية، ولم تنزل الجماعة بثقلها إلا يوم ٢٨ يناير، أي بعد ثلاثة أيام كاملة تأكدت خلالها من ضخامة التأييد الشعبي، وانخراط كل فصائل المعارضة في الثورة.

وكانت الجماعة أول من أيد واستجاب للحوار مع مبارك، قبل تنحيه، ثم مع المجلس العسكري بعد ذلك، لكن لا أحد ينكر دورها في التعجيل بسقوط مبارك. ومع ذلك، فسرعان ما ظهرت خلافات بين الجماعة وبقية الفصائل المشاركة في الثورة، خاصة قبيل وعقب الاستفتاء على التعديلات الدستورية (غزوة الصناديق)، فراحت تتصاعد قبيل واثناء وعقب الانتخابات البرلمانية التي فازت فيها الجماعة بحوالي نصف مقاعد البرلمان، وفاز فيها حزب النور السلفي بحوالي ٢٢ في المئة من هذه المقاعد، الأمر الذي ضمن لتيار الإسلام السياسي هيمنة تامة على البرلمان، ومكنه بالتالي من أن تكون له اليد العليا في تشكيل الجمعية التأسيسية المنوط بها كتابة الدستور.

ولا جدال في أن تحالف الجماعة مع حزب النور، والذي برز بشكل واضح إبان معركة تشكيل وكتابة الدستور، باعد بين الجماعة وبين الفصائل العلمانية، الليبرالية منها واليسارية على السواء، وراح يخضم كثيرا من رصيد الثقة المتبقي بين الطرفين، ثم جاء قرار الجماعة بخوض الانتخابات الرئاسية، رغم تعهد سابق بعدم التقدم بمرشح إخواني لخوضها، لينثير المزيد من المخاوف والقلق، حيث بدأت الشكوك تتزايد حول حقيقة نواياها في الهيمنة المنفردة على كل مفاصل النظام السياسي.

الملاحظة الثالثة: تتعلق بمرحلة ما بعد انتخاب مرسي. فقد شكلت نتائج الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية مفاجأة لكثيرين، حين حصرت الاختيار في جولتها الثانية بين الدكتور محمد مرسي، مرشح جماعة الإخوان، والفريق أحمد شفيق، آخر رئيس للوزراء في عهد مبارك، الأمر الذي أدى إلى ظهور استقطاب حاد بين تيار الإسلام السياسي الذي بدا موحدا، وبقية التيارات الأخرى التي بدت منقسمة على نفسها بشدة. فبعض هذه التيارات أثر الاصطفاف إلى جانب مرسي، حفاظا على الثورة، بينما فضل بعضها الآخر الاصطفاف إلى جانب شفيق، خوفا من الهيمنة المنفردة لتيار الإسلام السياسي، واتخذ فريق ثالث موقف المقاطعة ومن ثم رفض التصويت لأي منهما.

ولأن إعلان النتائج النهائية تأخر كثيرا، فقد بذلت جماعة الإخوان محاولة أخيرة لرص الصفوف، استجاب لها عدد كبير من الرموز السياسية، وأسفرت عن صدور إعلان تعهد فيه مرسي بأن يصبح رئيسا لكل المصريين، وبأن يقوم بتعيين شخصية سياسية مستقلة رئيسا للوزراء، وتحويل الرئاسة إلى مؤسسة وطنية جامعة تتسع لاحتضان كل الخبرات والتيارات الوطنية (إعلان فرمونت).

غير أن مرسي لم يلتزم بأي من هذه التعهدات، وكان إقدامه على تعيين الدكتور هشام قنديل رئيسا لوزراء مصر في أخطر مرحلة في تاريخها، وهو تكنوقراط لم تكن له أي علاقة بالثورة أو بالعمل السياسي، بمثابة صدمة أدت

عمليا إلى انهيار "جبهة فرمونت" وتعميق الإحساس برغبة الإخوان في الهيمنة المنفردة على مفاصل الدولة. ثم راح هذا الإحساس يتأكد تدريجيا، خاصة بعد إقدام مرسى على: ١- إصدار إعلان دستوري ركز فيه جميع السلطات في يديه. ٢- حضور مؤتمر جماهيري دعت إليه القوى السلفية، وأعلن فيه قطع العلاقة مع حكومة بشار الأسد وفتح باب "الجهاد" لمساعدة "الثورة السورية".

ولا شك أن هذه الأخطاء، والتي راحت تتراكم الواحدة تلو الأخرى، عمقت حدة الاستقطاب بين تيار الإسلام السياسي وبقية التيارات الأخرى، بما في ذلك قوى الدولة العميقة التي احتفظت بولائها للنظام القديم ولم تئأس من محاولة إعادته للسلطة، الأمر الذي ساعد على تمهيد الطريق أمام أحداث ٣٠ يونيو، والتي اعتبرها كثيرون ثورة على حكم الإخوان، بينما اعتبرتها جماعة الإخوان وأنصارها ثورة مضادة وانقلابا على الشرعية الدستورية.

الملاحظة الرابعة: تتعلق بمرحلة ما بعد مرسى، ويمكن تقسيمها في إلى مرحلتين فرعيتين: ما قبل وما بعد انتخاب السيسي رئيسا. فقبل الانتخابات التي أنتت بالسيسي رئيسا، والتي بدت أقرب إلى الاستفتاء منها إلى انتخابات حقيقية، كانت بعض القوى الليبرالية واليسارية ما تزال تعتقد أن تنفيذ خارطة الطريق سيقود البلاد نحو التأسيس لنظام ديمقراطي بدون الإخوان، أو حتى بدون التيار الإسلامي ككل.

أما بعد هذه الانتخابات، فقد راحت الآمال نحو التحول الديمقراطي تتلاشى تدريجيا، خصوصا بعد الزج بمعظم رموز ثورة ٢٥ يناير، بما في ذلك الرموز التي شاركت في انتفاضة ٣٠ يونيو ضد الجماعة، في السجن تباعا، ليسود لدى أغلبية المصريين، تدريجيا أيضا، شعور مفاده أن ثورة يناير سرقت مرتين: مرة بواسطة الإخوان الذين استخدموا الصناديق كأداة للوصول إلى السلطة، دون أن يحرصوا أولا على استئصال جذور النظام القديم بالتحالف مع القوى التي ثارت ضده وأسقطته، قبل أن يحاولوا التمكين لأنفسهم وليهيمنتهم المنفردة، ومرة ثانية بواسطة السيسي الذي استخدم الجيش والأجهزة الأمنية، مستغلا الشعور الشعبي المتصاعد ضد جماعة الإخوان، كأداة لفرض سلطته الفردية المطلقة، وإعادة استنساخ النظام القديم في طبعة بدت أكثر بشاعة.

وتلك هي المرحلة التي شهدت ما أصبح يعرف باسم "مبادرات المصالحة مع الجماعة"، وهي في معظمها مجرد أفكار استهدفت إنقاذ الثورة وتخليصها من أنياب الثورة المضادة التي استولت عليها وأجهضتها.

أخلص من هذه الملاحظات إلى أن الأزمة التي تعيشها مصر حاليا نجمت أساسا عن فشل القوى التي شاركت في صنع ثورة ٢٥ يناير في إقامة نظام أكثر ديمقراطية من النظام القديم الذي نجحت في إسقاط رأسه، لكن جذوره ظلت حية تضرب في أعماق المجتمع، الأمر الذي أدى بدوره إلى إجهاد الثورة في النهاية، واستيلاء نظام أكثر شراسة وعنفا وتضييقا للحريات على مقدرات البلاد.

لذا، لا أعتقد أنها أزمة بين قوى شرعية جاءت عبر صناديق الاقتراع وقوى غير شرعية جاءت على ظهر الدبابة، كما يحلو لجماعة الإخوان تصويرها، ولكنها أزمة تطال الجميع، وتبدو ثلاثية الأضلاع أو الأبعاد.. فهي أزمة شارك في صنعها كل من التيار الإسلامي، بشقيه الإخواني والسلفي، والتيار العلماني، بشقيه الليبرالي واليساري، ومؤسسة عسكرية تبدو وكأنها ربحت الجولة الحالية من صراع ممتد بين هذه الأطراف الرئيسية الثلاثة، وأظنه ما زال مستمرا.

حرب سياسة ترامب الخارجية على الأميركيين

شيلدون ريشمان - (كاونترينتس) - ٢٦/١١/٢٠١٨

بعيداً عن أي شك معقول، ومن الناحية الجوهرية - إن لم يكن في المظهر - فإن دونالد ترامب لا يعدو كونه سياسياً أميركياً تقليدياً تماماً. ومن الغريب أن يطالب أحد بدليل على ذلك في هذا الوقت المتأخر. لا يمكن أن يكون هذا التصور أوضح مما هو في مجال السياسة الخارجية. ولطالما شكك البعض منا، ممن يفهمون الصلات بين الحرية، والتجارة الحرة، والازدهار الدائم، والسياسة الخارجية غير التدخلية، في صدق نوايا ترامب التي عبر عنها بشكل متكرر أثناء حملته في الانتخابات الرئاسية. لكن بعض الخياليين والواهمين انخدعوا بها، وهم ما يزالون يرفضون التخلي عن أملهم النحيل في أن يقوم هذا الرجل الذي يستحق الإدانة بتفكيك الإمبراطورية الأميركية. لا شيء يمكن أن يقنعهم، ولذلك ستكون الجهود المبذولة لإقناعهم عقيمة وبلا طائل.

الشيء المضحك هو أن ترامب نفسه يبدو وكأنه يعمل بجد لإقناع هؤلاء المؤيدين بأنه لا ينطوي على أي نية لتغيير السياسة الخارجية الأميركية. إنه لن يعمل على تفكيك الإمبراطورية الأميركية العالمية بأكثر مما يعمل على تفكيك الإمبراطورية العالمية لأعماله التجارية. للأسف، لن تذهب أميركا إلى أي مكان. ربما يستأسد بالتأكيد على الحلفاء الإمبرياليين لحثهم على إنفاق المزيد على جيوشهم (بينما يصر على أنه يحترم سيادتهم)، لكن هذا ليس مجرد استعراض. إنه إمبريالي جملة وتفصيلاً، ولذلك ينبغي أن لا نخدع بالشعبوية المسرحية التي تُقَمَّ خطأ في بعض الأحيان على أنها "نزعة عودة الأميركيانية إلى الوطن". إن "أميركا أولاً" هي ممارسة تجسد تلخيص جورج بوش الأب للسياسة الخارجية الأميركية: "ما نقوله هو الذي سيحدث".

يكتب غلين غرينوالد عن علاقة ترامب المثيرة للاشمئزاز مع أحد العرب المستبدين المعروفين، أنها "مثال رائع - ربما يعبر عن نفسه بطريقة أكثر وضوحاً وصراحة من المعتاد - عن الكيفية التي تصرف بها الولايات المتحدة في المسرح العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على الأقل".

اعزوني على تكرار فكرتي: إن ترامب هو صورة كاريكاتورية للسياسي الأميركي التقليدي - وهو السبب في أن المؤسسة السياسية تزدرية هكذا. إنه يفتقر إلى الطبع الدبلوماسي الذي يجعل الوحشية مقبولة، أو التي تمكن الناس على الأقل من العيش براحة مع ما يجري بينما يضعون رؤوسهم في الرمال. لكنه مجرد مدافع مخلص آخر عن الإمبراطورية، ولأنه كذلك، فإنه في حاجة إلى عدو. وفي حقيقة الأمر، لديه الكثير من هؤلاء؛ ولك أن تختار: الصين، إيران -و- نعم - روسيا. وإذا كان ثمة من يعتقد بأن كوريا الشمالية هي مثال مضاد، فإنني لا أستطيع سوى أن أضحك. كما أن لديه أصدقاء بغيضون أيضاً: إسرائيل، بعض الدول العربية الاستبدادية، وساسة يمينيون متنوعون في أماكن أخرى. (إنه لا يبالي إزاء ما تبدو جرائم دول بربرية في حق أفراد ناشطين). تشمل مؤشرات إخلاص دونالد ترامب لنزعات الإمبراطورية التعزيزات الكبيرة للإنفاق العسكري (ليس الدفاعي، من فضلكم)؛ ومضاعفه رهاناته على الحروب التي لا تنتهي في الشرق الأوسط، بما فيها حرب اليمن؛ وانسحابه

المجنون من معاهدة القوى النووية متوسطة المدى التي كان قد أبرمها ريغان وغورباتشوف في سياق جهد رئيسي للترجع عن الحرب الباردة؛ والتوسيع المتواصل لحلف شمال الأطلسي، الناتو (الذي يتظاهر بأنه يزدريه)، وتسليحه للحكومة الأوكرانية المصابة بوباء الفاشية.

يأتي آخر عرض لقضية تأكيد ترامب كسياسي أميركي تقليدي من صحيفة "نيويورك تايمز". وقد ذكرت الصحيفة قبل أيام أن شاغل البيت الأبيض الحالي إنما يفعل فقط ما كان يفعله أسلافه منذ بداية الحرب الباردة على الأقل: الإصرار على أنه ليس للدول الأخرى أي خيار سوى الاصطفاف مع الولايات المتحدة أو مع واحد من أعدائها المتصورين، وفي هذه الحالة الصين. وكتبت نيويورك تايمز: "أصبحت المنافسة، التي وصلت إلى مستوى ونطاق جديدين، تتركز الآن على الحرب التجارية التي بدأها الرئيس ترامب هذا العام (والتي هي في الحقيقة حرب على الأميركيين). لكن التوترات احتدت أيضاً حول طيف أوسع من القضايا الدبلوماسية والعسكرية، مثل موضوع تايوان، وبحر الصين الجنوبي والعقوبات الاقتصادية المفروضة على كوريا الشمالية وإيران".

"في كل أنحاء العالم، تتسابق الولايات المتحدة والصين الآن على بناء تحالفات وشراكات وعلى إغلاق كل منهما الطرق أمام القوة الأخرى".

أما أن الصين تمارس هذه الألعاب، فليس سبباً وجيهاً يجعل إدارة دونالد ترامب تفعل الشيء نفسه. فالصينيون يريدون أن يبيعوا لنا، وليس أن يقضوا علينا، لكن ذلك يرقى في عرف ترامب الجاهل إلى حرب تخاض بوسائل أخرى. ومع ذلك، فإن تحركات الصين يمكن أن تُرى بسهولة كرد فعل على إجراءات ترامب العدوانية في جوارها القريب. وبالنسبة لكل عضو مناصر لفكرة الانفراج من أعضاء الإدارة الأميركية، يبدو أن هناك عضوين يعتقدان بأن الحرب مع الصين حتمية ويتعذر تجنبها. وبالنسبة لترامب، ليست للتجارة أي علاقة بالحريات الفردية والازدهار. إنها مجرد جزء من ترسانة يمكنه بها شن الحرب ضد الخصوم المتصورين ومكافأة الأصدقاء. ويشكل توجيه تهمة بممارسة "ممارسات تجارية غير عادلة" واحداً من أولى الملاجئ من الأوغاد. إذا ما تم النظر إليها مجتمعة، فإن سياسة ترامب الخارجية ليست سوى معاداة للحرية الشخصية، والسلام، والازدهار على المدى الطويل، وحق الأميركيين والآخرين في مواصلة حياتهم الخاصة بعيداً عن متناول الحكام المتطفلين. وكما قال أبراهام بيثوب، الجيفرسوني، في العام ١٨٠٠: "إن أمة تجعل من العظمة نجمها الهادي لا يمكنها أن تكون حرة أبداً".

*نشر هذا المقال تحت عنوان: Trump's Foreign Policy War on Americans